تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

البعث الاسلامي

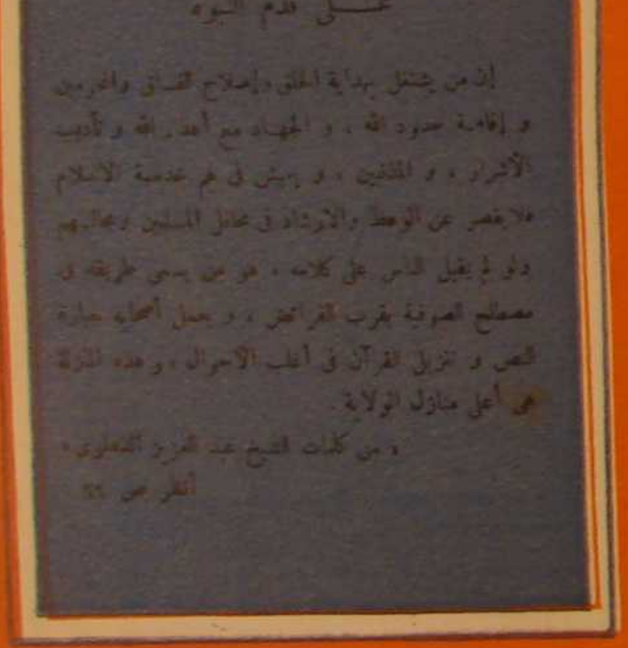

المجلد التاسع العدد الرابع ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatululama Lucknew. [India]

نداء من البعث الاسلامي

لا تزال الرسائل تصل إلى إدارة « البعث الاسلامي » من مختلف أنحاء العالم العربي تسأل عن تسديد الاشتراك و المعلومات اللازمة ، فتلفت أنظار الذين يحرصون عليها أن يتصلوا بوكلائنا في العالم العربي ، فهذا أقرب منالا و اسهل طريقاً .

١ — المكتبة الوطنية الزاوية طرابلس الغرب ، ليبيا
٢ — مكتبة الثقافة ص ب ٨٤٢ الدوحة . قطر
٣ — مكتبة الحضارة الاسلامية حلب ، سوريا
٤ — مكتبة المنار ص ب ٦٣٣ الكويت
٥ — مكتبة الدار الدار ، السودان
٦ — مكتبة شنجه السودان
٧ — الأخ مزمل حسين الندوى الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة (السعودية)
٨ — الأستاذ محمد الأمين دعاك ص ب ١١٥ كسلا ، السودان
٩ — الأستاذ محمد ابراهيم الصليفيح وزارة التجارة و الصناعة الرياض السعودية
١٠ — النادى الثقافى ام درمان السودان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

رئيس التحرير — محمد الحسني

مدير التحرير — سعيد الأعظمي

الاشتراكات

في الهند و باكستان ١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة

في العالم العربي والخارج (بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله

» » » (بالبريد الجوي) جنيهان » » » »

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك أو بواسطة وكلائنا في العالم

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي :

مجلة «فاران» كيمبل استريت كراچي ١ (باكستان)

عنوان المراسلات

مجلة «البعث الاسلامي» دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ٧ ، (الهند)

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

★

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامي
- الدعوة الاسلامية
- اقتصادنا في ضوء الاسلام
- في رحاب العارفين
- الثقافة الاسلامية في الهند
- سنريهم آياتنا في الآفاق
- المرأة
- العالم الاسلامي

المجلد التاسع

العدد الرابع

شعبان ١٣٨٤ هـ

ديسمبر ١٩٦٤ م

مطبعة ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

محتويات العدد

نطالب بعودة الاسلام ! — محمد الحسنى

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى ١٠
جهود العلماء مهد الطريق — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى ١٦
اشتراكية الاسلام رسالة كريمة — الدكتور مصطفى السباعى ٢٣

الدعوة الاسلامية

النبوة حاجة الكون المادى — العلامة السيد سليمان الندوى ٨٣
من العلم المجرد إلى العلم النافع — فضيلة الشيخ مناظر أحسن الكيلانى ٣٢
بين المادية والمثالية — الأستاذ محمد المبارك ٣٧
عن أسرار الصلاة و حكمتها — الدكتور محمد حميد الله ٤٢

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

مبدأ النظام الاقتصادى — الدكتور محمد يوسف الدين ٤٨
المعارف بين المجتمع الاسلامى و الغربى — الدكتور أنور اقبال القريشى ٥٣

فى رحاب العارفين

ساعة مع الشيخ إسماعيل الشهيد — سعيد الأعظمى الندوى ٥٩

الثقافة الاسلامية فى الهند

الكتب التى عشت فيها — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى ٦٧
مع نهرو حول الثقافة الاسلامية — الدكتور عبد اللطيف ٧٤

سنريهم آياتنا فى الآفاق

العلوم الحديثة انفجار فى وجه الالحاد — الأستاذ وحيد الدين خان ٨٠

المرأة

الحياة النفسية فى أمريكا — الكاتبة الأمريكية مريم جميلة ٨٦
من ثمار الحضارة الحديثة — تعريب شفيق الرحمن الندوى ٨٩

العالم الاسلامى

مع الدكتور مصطفى السباعى — الاستاذ عمر الداعوق ٩٥
أخبار اجتماعية و ثقافية — إدارة التحرير ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

نطالب بعودة الاسلام

منذ عهد كمال أتاتورك (م ١٩٣٨ م) إلى هذا اليوم ظلت قيادة المسلمين على اختلاف أوطانهم و لغاتهم و أجناسهم و ألوانهم فى أيدى أناس نشأوا فى البيئة الغربية و تثقفوا بثقافتها و تضلعوا من علومها و آدابها و اصطبغوا بصبغتها ، وأصبحوا ينظرون إلى الأشياء - مادية كانت أو معنوية - بالمنظار الغربى و العقلية النفعية المادية ، التى أنتجها الغرب فوصلوا — و هم لا يشعرون — إلى نتيجة أن الاسلام طاقة فارغة (Spent Force) لا يعقد عليها الأمل الكبير ، و إن كل ما جاء به الغرب و أتحف به العالم من أقدار و آداب و ثقافات و ميول ونزعات و اتجاهات وأساليب تفكير ، حتى أساليب حديث وطعام ، و آداب يقظة و نوم ، و أعمال يومية و أمور منزلية ، شئ مقدس ، و هو نهاية العقل البشرى و أغلى تراث الانسانية و رصيدها و جوهرها فى هذا الزمن .

و كانت نتيجة هذه النزعة و هذا التفكير أو « اعتراف الحقائق » على حد تعبيرهم أنهم حاولوا أن يرفعوا بلادهم إلى هذا المستوى ، و يجعلوها صالحة للجلوس مع الشعوب الأوربية المتقدمة من غير خجل و حياء ، و من غير شعور بالصغر و المهانة و التأخر و الانحطاط ، فجاؤا أولا بالدستور الغربى ، وكان أول خطأ وقع منهم فى هذا المجال ، وجاؤا

بالآداب الغربية و مفاهيمها ، و كانت عثرة موبقة ثانية ، و أخيراً جاؤا ببعض العلوم النظرية ، و كان نصيب العلوم التطبيقية و العلوم الطبعية التجريبية — التى لا تحتاج إلى استيراد المفاهيم والآداب والاتجاهات بل تحتاج إلى تركيز القوى و الجهود و الصمود ، والمثابرة و استخدام الذكاء والمواهب العقلية فحسب — ضئيلا حقيراً لا يسمن ولا يغنى من جوع .

و كان مثل هولاء القادة والزعماء السياسيين و المصلحين الاجتماعيين مثل من يرى غنياً يبدو على وجهه أثر النعيم و نضرة المال ، يلبس حلة أنيقة فاخرة ، ويربط ساعة ذهبية ثمينة و ما شاكلها ، فيظن أنه أصبح غنياً بهذه الحلة الثمينة و الساعة الغالية ، فلو ملكت حلة وساعة مثلها أصبحت غنياً ، فيرجع إلى بيته و يجمع ما عنده من مال و متاع ، و يبيع بعض الأشياء من أثاث البيت ، و يستدين بل يتكفف الناس ، حتى تكون لديه ما يشترى به مثل هذه الأشياء ، ثم يرجع ويترفل فى هذه الحلة وقد خسر بيته و خسر ضميره و حياءه ، و باع قلبه و عقله و راء هذا الغنى المزعوم و القوة الخيالية ، و أصبح فقيراً فى ذات يده ، و فى ذات قلبه معاً ، و لم يملك من إحداهما شيئاً ، و هو لا يدرى ماذا جنى على نفسه و على بيته و على زوجته الوفية و أطفاله الصغار .

إنه جنون و ذهاب عقل و سفاهة متهورة ، ولكن — مع الأسف و مع معذرتى لقادة المسلمين وزعمائهم فى جميع البلاد الاسلامية — قصة هذا المجنون ليست أكثر حماقة وأكثر جنابة من قصة قادتنا وزعمائنا ، لأنها قصة فرد لم يؤت من المواهب و المؤهلات ما أوتى هولاء ، ولم يجن على شعب بأكمله وجيل بأسره ، وعلى الانسانية كلها بالتالى كما جنى هولاء .

إن قادتنا — أيضاً — أخذوا بالمظاهر الخلابة و النتائج الباهرة و الانتاج الوافر ، إنهم أخذوا قشور هذه الحضارة و هى ما يسمونه أدباً و فناً و حضارة و ثقافة و اجتماعا و سلوكا ، و لم يعرفوا أن الحضارة شئ والعلوم والوسائل شئ آخر ، الحضارة هى نظرة الانسان إلى الحياة و الأشياء و سلوكه وفق هذه النظرة ، أما العلوم و الوسائل فهى حاجة من حوائج الانسان فى كل زمان و مكان ، تتغير و تتبدل وفق الظروف و الملابسات ، و تنقص و تزداد حسب حاجة الأمة و حاجة البلاد .

خذ مثلا « الدستور و مناهج الحكم » الدستور تعبير عن مقومات أمة وأهدافها فى هذه الحياة ، و ضمان لتحقيقها بسلامة و سرعة ، إنه تنفيذ للاقدار و المفاهيم التى تحملها هذه الأمة ، و صورة لأفكارها و معتقداتها وغاياتها وحاجاتها الروحية والمادية فى هذه الحياة ومابعدها .

فاذا كانت هذه الأمة تؤمن بالله و تؤمن باليوم الآخر ، و تؤمن بالنبوة تضع دستورها فى هذا الضوء وتخططه تخطيطاً يتفق مع هذه الروح و مع هذه المعتقدات .

وإذا كانت هذه الأمة لاترجو وراء هذه الحياة شيئاً ولا تبغى من دونها نفعاً تضع دستورها — طبعاً — على أساس آخر يتفق مع وجهة نظرها و مصالحها فى هذه الحياة .

وهكذا التعليم والتربية وجميع أنواع الآداب و الثقافات وأوضاع المجتمع ، فانها كلها تدور فى فلك هذه الأمة و لا تستطيع أن تخالفها فى المبدء و العقيدة و الغاية و الهدف .

أما الوسائل و الأدوات والعلوم التى تنتجها فهى « إنسانية عامة »

لا شرقية و لا غربية ، و لا مؤمنة و لا كافرة ، فمن قلم حبر نكتب به هذه السطور إلى قنبلة هيدروجنية ، و صاروخ بعيد المدى ، أدوات فى يد الانسان يستعملها فى بناء أو تدمير أو فى خيرأو شر كما يشاء .

أنت تستطيع أن تستعمل هذا القلم فى الانتصار للظلوم و تستطيع أن تستعمله فى مؤالاة الظالم و الدفاع عنه أيضاً .

إن الأقلام لا تنشئ الحضارة بل إن الحضارة تنشئ الأقلام ، و إن الوسائل لا تنتج الحضارة بل إن الحضارة تنتج الوسائل لتوفير راحتها و قضاء حاجاتها و تحقيق غايتها .

إن القيادة الانسانية العصرية لم تستطع أن تميز بين ما تأخذ من الغرب و بين ما تهجر ، و بين ما فاق فيه الغرب و بين ما تأخر فيه ، إنها لم تفرق بين اللب و القشور ، و بين الظاهر و الباطن فاختلط عليها الأمر ، و أرادت أن تأخذ هذه الحضارة جملة واحدة بكل ما فيها من أقدار ومفاهيم و وسائل وأدوات و بدأت بالأقدار و المفاهيم أولا ففقدت معنويتها و فقدت قيمتها و جوهرهـا قبل أن تأخذ الوسائل و تأخذ العلوم !

هذا الخطأ التاريخى هو السر فى كل هذا الصراع الظاهر والخفى بين القيادات والشعوب المسلمة فى سائر أنحاء العالم الاسلامى وفى العالم العربى بوجه خاص، إذ كان نصيبه أكبر وأوفر فى استيراد هذه الحضارة .

إننا باسم الشعوب المسلمة المؤمنة المتحمسة الفتية الصاعدة ، تنادى بأننا نريد القوة والعزة والحرية والكرامة فى كل جزء من أجزاء الوطن الاسلامى ، و لكن نريد كرامـة فى ظل الاسلام لا فى ظل العم سام

أو فى ظل الذئب الأحمر ، و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين .

نريد حياة إسلامية ودستوراً إسلامياً ، وحكومة إسلامية لاتستورد الثقافات الأجنبية و لا تطمع فى فتات مائدة الغرب ، و لا تعطف على الآداب و الفنون الغربية و لا تقلد أهل الغرب كالبغاوات و القرود .

نريد قيادة أصيلة ، قيادة الأحرار ، أحرار الفـكر و العقيدة و الضمير ، ينظرون بعيونهم و يفكرون بعقولهم ، و يعتمدون على الله و على أنفسهم ، و لا يرضون لهم مكانة فى ذيل القافلة و مؤخر الركب .

نحن نطالب باعادة الاسلام ، باعادة قوانينه و شرائعه ، و باعادة دعوته و نشاطه و رسالته فى الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب .

إنا نعلن أمام الملأ أن القيادة التى تتحكم الآن فى الأمة العربية الاسلامية و فى الشعوب الاسلامية بتركيا و اندونيسيا قيادة مجرمة آثمة خائنة فى حق أمتها و بلادها و أجيالها و فى حق الله و رسوله ، وذلك لأنها تؤمن بالمفهوم الغربى للحضارة و الأمة ، و تحاول أن تفرض هذا المفهوم على شعوبها بالحديد و النار ، و تجبرهـا على المضى قدما فى هذا الطريق ، الطريق الذى سـار علـيه مصطفى كمال فأخفق بعـد أن أضاع مواهب ضخمة و أراق دماء زكيـة و أهدر كرامـة الشعب التركى لمـدة يسيرة من الزمن ، ولا يزال هذا الشعب يثور على قيادته ويبغض «بطله» أشد البغض ، و يلعنه و يلعن عصابته أشد اللعنات .

إنهم - مع الأسف البالغ - لم يعرفوا أمتهم العظيمة ، و لم يعرفوا الاسلام الذى سرى فيها كما يسرى الـكهرباء فى الاسلاك ، هى لا تريد شيئاً غير الاسلام ، إنها تريد الاسلام فى مصر، وفى الجزائر و فى سوريا

و فى تركيا و فى باكستان و فى كل مكان .

إنها تريد منكم أيها القادة أن تعطوها إسلامها الذى تخافونه و تستحيون منه ، وتأخذوا منها كل ماتريدون من تضحيات ودماء وسواعد للبناء ، و كل ما تملك من قوى و مواهب ، و روح و حياة .

إنها تريد منكم أن تركزوا جهودكم على العلوم التطبيقية و التجريبية التى عنيت بها بعض شعوب آسيا ، كاليابان مثلا ثم تفيضوا عليها نور رسالتكم و تنفخوا فيها روح دعوتكم و تحيطوها بقدسية أهدافكم و نبل غاياتكم و مصالحكم ، فتبنوا بها شعباً إسلامياً من الطراز الأول يجمع بين الوسائل التى أنتجها عقله و يده وبين الايمان الذى جاء به رسوله العظيم محمد ﷺ ، ثم يضع هذه الوسائل تحت تصرف الايمان و الدعوة ، و ينشئ حضارة هى فى سيرتها و أخلاقها و إيمانها و دعوتها أشبه بأسلافنا فى القرن الأول ، و فى قوتها الحربية و نهضتها الصناعية و تفوقها العلمى أشبه بالأمم الأوربية بل تسبقها أحياناً .

فهل تستجيب قيادتنا لعاطفة الشعوب ، هل تفهم قيمة هذا الدور العظيم ، و عظمة هذه الثورة الخالدة التى تستطيع أن تحول بحق مجرى التاريخ ، وتغير صورة الحياة فى هذا العالم !

محمد الحسنى

• • •

التوجيه الإسلامى

- صفوة الآثار و المفاهيم ..
- جمود العلماء مهد الطريق
- اشتراكية الاسلام رسالة كريمة

صفوة الاثار و المفاهيم من

تفسير القرآن الكريم

٤

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثلاثون و (الحادى و الثلاثون) بتحقيق عبودية الله يهون على الانسان نفسه وماله فى سبيل الله، فينجو من الجبن و البخل اللذين استعاذ منهما رسول الله ﷺ، لأنهما مصدر الذل و الانحطاط الذى وقع فيه المسلمون اليوم لما تلبسوا بهاتين الخصلتين الذميمتين، فلم يحققوا العبودية كما أمرهم الله، إذ بتحقيقها يرتفعون عن البخل و الجبن فيقدرون على الوفاء بمبايعة الله الذى اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة فيتحقق عزهم و يشمل حكمهم بالله جميع الأرض، وما أروع تصوير نبينا ﷺ لهاتين الخصلتين الممقوتتين بقوله (شر ما أوتى العبد شح هالع أو جبن خالع) فالشح يزرع الهلع و النهمة فى القلب بحيث يزداد بخله عند زيادة خيره و غناه و يزداد جزعه بادنى مصيبة، والجبن يزرع فيه الذلة و الاستكانة لأى شئ، و يخلع منه العزة و الطموح إلى المعالى، وقد أثبت جميع الوقائع التاريخية أن المقاتل دينا طلباً للجنة لا يهزمه أحد، فلا يصد عن وجه طلبه كما هو موقف المسلمين أمام الفرس و الروم الذين يهزؤن من عددهم و عدتهم لأن المحقق له (إياك نعبد و إياك نستعين)، لا يغلبه

أحد باذن الله إذ يقاتل وفاء بعهد الله يبغى جنته و رضوانه ناجياً من الشح و الجبن وسواه، مدفوعا بأجرة أو عصبية فالفرق بينهما عظيم، أما الذى يجتمع فيه الشح و الجبن معاً فليس محققاً عبودية الله، وكيف يحققها من بخل بماله إذا لم يجد بنفسه إذ من لم ترخص عليه نفسه، فى مرضاة محبوبه لابد أن يرخص عليه ماله، فلم يتأخر المسلمون و لم يغلبهم عدوهم إلا باجتماع هاتين الخصلتين اللتين لا ينجى منهما إلا تحقيق العبودية .

الثانى و الثلاثون: عبودية الله توجب على صاحبها القيام بجميع أنواع الصلاح والاصلاح، فى كافة المرافق و الشؤون الفردية و الجماعية دون أنانية أو محاباة أو مداهنة، مراعياً حدود الله فى التطوير والتنظيم بدون إفراط و لا تفريط بحيث لا يخرجه ذلك عن اتباع ما أنزل إليه من ربه إلى اتباع الملاحدة المتحللين أو الطغاة الماكرين .

الثالث و الثلاثون : عبودية الله توجب على صاحبها الصدق فى القول و العمل بحيث لا يخالف الناس إلى ما ينهاهم عنه أو يأمرهم بما هو منسلخ منه، فيكون أضحوكة و مثلا سيئاً لعدوه و صديقه .

الرابع والثلاثون : عبودية الله الحقة تخلق وعياً جماهيرياً صادقا لجميع أمم الأرض، تعى به واجبها نحو خالقها وبارئها و مصورها المنعم عليها بكل شئ، المسخر لها كل شئ المنمى احساسها إلى كل شئ، فبهذا الوعى الصحيح تتكاتف قواها، و يجتمع شملها على تقوى من الله و رضوان، فيعيشون فى إخاء و رخاء لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد، بل يؤثر أحدهم أخاه على نفسه و يتألم لألمه فينصره و لو مع بعد داره، لأن عباد الله المؤمنين حقاً فى مشارق الأرض و مغاربها كالجسد الواحد

خلاف ماهم عليه الآن من تفكك لا تقبله عبودية رب العالمين .

الخامس والثلاثون : عبودية الله الحقة توجب العمل على بناء مجتمع إنسانى على أساس دين الله ونظمه وفق الدستور الذى شرعه فى (سورة الحجرات) خاصة و غيرها مما أوحاه إلى نبيه عامة ليكفل للانسانية حقوقها، ولا يلعب بمقدراتها وعقولها، إذ من لم يعمل للانسانية على أساس ما أنزل إليه من ربه فهو مفتر يلعب عليها حتى يسخرها كانعام أو يمزق وحدتها و يغريها على التناحر كما هو شارح طواغيت الأرض فى هذا الزمان من هدم الأخلاق و القضاء على الفضيلة و كبت الحريات و شل حركة التجارة و التحجير على الأعمال باسم بناء الوطن و الاشتراكية وما إلى ذلك من تسخير الانسانية و الجناية على عقولها .

السادس والثلاثون : القيام بحق العبودية يوجب العمل المتواصل بكل جد و نشاط على تحقيق الوحدة الانسانية جمعاء تحت إطار الدين وفق قوله تعالى (وإن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فاعبدون) إذ بتحقيق العبودية لا تنشأ العصبيات و القوميات المفرقة بين الأجناس و الأقاليم، و لا الحدود المصطنعة لأن كلمة التوحيد المستكملة لمعانيها يجب أن تشمل جميع الأرض و لا يعلوها أحد ولا تعترف بحدود و لا تجزئة، فلاتحقق أمة القرآن معنى (إياك نعبد و إياك نستعين) حتى يعملوا العمل المتواصل لتكون كلمة الله هى العليا فى سائر المعمورة، لا يحول بينها حدود و لا سدود، فأهل القرآن هم المسؤولون عن التقصير فى ذلك إذ لو ألهبوا حماس الشعوب بواجبهم الدينى و دفعوهم إلى استعداد بكل قوة و تسخير كل شئ فيها لما إستطاع أحد أن يصدهم عن ذلك .

السابع و الثلاثون : على كل من أراد تحقيق (إياك نعبد و إياك نستعين) أن يعتبر الحرية حتماً من حقوق الله لا يجوز له التفريط فيها فضلا عن التخلى عنها أو السماح لأحد باستلا بها منه لأنه بفقد حريته لايستطيع عبادة الله على الوجه الأكمل، فكان مفرطاً فى جنب الله، و من هنا وجب عليه أن يكون قوياً آخذاً بجميع وسائل القوة مستعداً للجهاد و مكافحة الأشرار، فان لم تساعده البيئة على ذلك وجب عليه الهجرة إلى بلد يتمتع فيها بالحرية التى يستطيع معها القيام بحق الله، كما هاجر الرسول ﷺ من أشرف البقاع و أحبها إليه بأمر ربه إلى البلد التى استطاع فيها تحقيق دينه وإظهاره حسب ما تقتضيه هذه الآية، ومن لم يتأس بنبيه ﷺ لم يصدق إنتماؤه إليه حقيقة، كالذين ارتبطوا بعجلة أعداء الله و تقبلوا أفكارهم و استحسنوا نظمهم فقعدوا عن واجبهم و هو :

الثامن والثلاثون : الذى هو القيادة العالمية التى هيأتها البعثة المحمدية ونقلتها من بنى إسرائيل إلى أمة محمد ، فمن تقاعس عن حمل أعبائها وعن السعى الحثيث لنيلها فهو مقصر بعبودية رب العالمين، فجميع الأمة مسؤولة عن تفريطها بتلك القيادة التى خسر العالم كله بفقدانها العدل و الاحسان، و تورط فى جحيم المبادىء و النظريات الكافرة ، وتخبط فى ظلمات الدجل والتضليل التى يبثها طواغيت الأمم من إذاعاتهم و صحفهم، وكان لها أكبر نصيب من السوء و الفرقة و التجزئة .

التاسع والثلاثون : عبودية الله تعالى لاتسمح أبداً لكل مسلم أن يغير شيئاً من أنظمة الفطرة التى فطر الله الخلق عليها فى سائر الميادين، ولا يقر أحداً على ذلك فضلا من أن يستحسن اتجاهه، ذلك أن الانسانية من أقدم

العصور إلى أحدثها تتقلب بين نظامين تعتبرهما أساساً للحياة .

نظام الفطرة النابض بحيوية الحق والخير، وهوالذى تؤيده التشريعات السماوية، و تقبله العقول المستقيمة التى لم تبلور بالأوهام و الأضاليل من العبادات القلبية و البدنية و المالية المقومة لروح المجتمع و الجالبة له رضا الله، و من الأخلاق الحسنة الفردية و العمومية الجالبة للصلاح و الفلاح، و من الروابط الأدبية والاجتماعية الماحقة للاثرة و الأنانية ، و من حسن المعاملة و التعاون على البر و التقوى فى المنازل و الأسواق و الأندية و المصانع و سائر الميادين، وتشكيل المحاكم و الأحكام و نظم السلم والحرب وفق ما شرعه الله مما يلائم تلك الفطرة و لا يجلب ضرراً و لا ضراراً بأحد فى سائر التشريعات الاجتماعية و الاقتصادية .

ثانيها ما يعارض هذه الأنظمة من نظم الجاهلية أو مبتكرات أهل هذا الزمان التى هى شر منهـا بكثير من التفسخ و الانحلال الخلقى باسم التقدم والتخنث، و الميوعة باسم الحضارة، وكبت الحريات بدعوى صالح الدولة أو الثورة و تقديس الأشخاص ، و التماثيل باسم الفكرة أو المبدء المنحل، وتعطيل ما أباحه الله من الاكتساب و محاربة الأغنياء ، وتأميم أعمالهم بدعوى محاربة الاستغلال و تربيـة الناس على الايمان بالمادة و استحلال ما لذ وطاب كالأنعام بل هم أضل سبيلا، فمن استحسن هذا النظام الحيوانى المرتكز على المادة بجميع أنواعها فهو مجانب لعبودية الله و عابد لشيطانه وهواه . ومن حمل الأمة على ذلك و دعا إليه فهو محاد لله و رسوله يجب على عباد الله بغضه و منابذته لأنه يريد أن يركس الناس فى جاهلية أفظع من الجاهلية الأولى .

الأربعون : عبودية الله توجب على صاحبها الاستجابة لجميع نداءات الله فى كتابه العزيز، على اختلاف أنواعها وأساليبها دون إهمال شئ منها أو التراخى فيه ، وهى تقرب من مائة وثلاثة وعشرين نداء ، بعضها يا أيها الناس ، و بعضها (يا بنى آدم) و بعضها (يا أيها الذين آمنوا) فمن لم يستجب لكل نداء يناديه به ربه فليس محققاً للعبودية المطلوبة فى هـذه الآية، و كيف يكون عابداً لله من لا يستجب له و هو يدعوه لما يحييه حياة طيبة فى الدنيا ، وينجيه فى الآخرة من العذاب، لا شك أن من لم يستجب لنداءات ربه عاص له مناقض فى سيرته لجميع مـدلول سورة الفاتحة من حبه وتعظيم أسمائه والتعلق به والقيام بشكره وحمده، والايمان ببعثه و حسابه و رجاء رحمته و الخوف من عذابه و القيام بأوامره و اجتناب نواهيه فأصبح غير محقق لعبوديته المطلوبة فيها، و هذه أكبر بلية المسلمين (نسوا الله فانساهم أنفسهم) فانصاعوا لنداء من يهلكهم كالشاء تنصاع للجزار .

يتبع

• • •

جمود العلماء مهد الطريق

للانسياق مع الحضارة الغربية

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى
(معرب)

و من العوامل التى أثرت فى انسياق الطبقة المثقفة فى العالم الاسلامى و قادته — الذين بيدهم أزمة الحكم — مع الحضارة الغربية و بعدهم عن الدين و سوء تفكيرهم فيه، ذلك الجمود العقلى و الاضمحلال الفكرى الذى يطرأ على مراكز العلوم الاسلامية و على علمائها الممثلين من مدة طويلة، و من أجل ذلك عجزت هذه العلوم الحافلة بالحياة و الروح، الصالحة للنمو والاطراد عن إقامة برهان على صلاحيتها التى تتدفق بها ومسايرتها مع الحياة المتطورة، و ذلك فى عصر كانت حاجتها إلى ذلك أشد وأعظم من حاجة كل عصر.

و قد كان المنهج القديم للدراسات الاسلامية فى العصر الماضى يتطور بين حين و آخر يساير الحياة و مطالبها، و لم تكن هناك ثورات و لا انقلابات إلا نادراً، ولم يكن بينها فرق أساسى، وإنما كانت تلك الثورات عبارة عن تغيير الشخصيات و الأسر الحاكمة، و لكن واضعى المنهج التعليمى فى ذلك العصر و زعماء الحركات العلمية فى العالم الاسلامى آنذاك كانوا يقومون بتعديلات مستمرة فى المناهج تشهد بذكائهم و اعترافهم بالحقيقة و الواقع.

و لما جاء القرن الثامن عشر الميلادى الذى لم تكن فيه إنقلابات الأسر و الشخصيات الحاكمة و إنما ظهرت فيه ثورات الحضارات والقيم و الأفكار و اشتد تيارها إلى حد أقصى أصاب المنهج الدراسى جمود لم يسمح له التجاوز عن خطه، و أبى كل تعديل أن يقبله، و ظهر إلحاح شديد على البقاء فى الخط القديم و الأسلوب الذى اختاره المتقدمون فى وضع المنهج الدراسى فى عصورهم، و من بينهم الملا نظام الدين الكهنوى مؤسس « الدرس النظامى » (م ١١٦١ هـ) فى الهند، و علماء الأزهر فى القرن الثامن عشر فى الشرق الأوسط، فقد أغلق باب الاجتهاد و توسيع نطاق الفقه الاسلامى فى المسائل والمشكلات الجديدة التى خلقتها الحضارة الحديثة والاكتشافات الجديدة، وبالرغم من أن الاجتهاد بشروطه الضروية كان فريضة علماء الاسلام و وسيلة لتبليغ رسالة الاسلام إلى العصر المتطور أصبح مقفل الباب مسدود الطريق، كما صور ذلك أحد علماء العرب المعاصرين ببلاغة إذ قال : « فباب الاجتهاد ليس ممنوع الفتح فى نظرهم بل هو مفقود المفتاح »

إن أساليب البيان و طرق التعبير المؤثرة التى كانت حاجة العلوم الاسلامية و معارف القرآن و شريعته كانت مفقودة أو كادت، و ذلك فى عصر اللغات والآداب الحديثة كما ندر وجود العلماء المحققين الذين استطاعوا إقناع الطبقة الجديدة بأبدية الحقائق الدينية و صلاحية الحياة و تفوق الاسلام، وأزاحوا الستار عن وجه الحضارة الحديثة بنقدهم العلمى المتزن و تحليلهم البارع.

الحاجة إلى تدوين الفقه الاسلامى :

و نما لا شك فيه أن العالم الاسلامى فى أجزائه المختلفة أنجب شخصيات دينية ممتازة أثرت فى بعض أوساط العلم الواسعة بنبوغها وفضلها وأنقذت طبقة كبيرة من الردة الفكرية، كما قام بعض العلماء فى بعض الأقطار بخدمة الفقه الاسلامى و مشكلاته فى إطارهم الشخصى و عرضوا الفقه الاسلامى فى ثوب قشيب ، ولكن العالم الاسلامى ترزؤه حركة علمية قوية دولية ، تعرف الطبقة المثقفة الجديدة بذخائر الاسلام العلمية و تراثه المجيد، و تنفخ فى العلوم الاسلامية روحا من جديد ، و تثبت على العالم المتمدن أن الفقه الاسلامى و قانونه من أرقى القوانين و أوسعها فى العالم ، و هو يقوم على أساس من المبادىء الأبدية ، التى لن تبلى و لن تفقد صلاحيتها فى يوم من الأيام، و هى تصلح لمسايرة الحياة الانسانيه فى كل زمان و مكان ، و تغنيها عن كل قانون وضعته أيدى الناس .

إنه عمل ضخم يقتضيه الوقت الحاضر، وهو نداء الوقت، وصوت الساعة و بذلك نستطيع أن ننقذ العالم الاسلامى و المجتمع الاسلامى المعاصر من الردة الفكرية و الاجتماعية ، ونسد تيار التغريب و التجدد الجارف ، الذى يجرف العالم الاسلامى اليوم بكل قوة و شدة و طغيان ، و لقد صدق محمد اقبال إذ أبدى أهمية هذا العمل و نتائجه السارة العميقة ، يقول :

« إننى أومن و أعتقد أن من درس مبدأ قانون العصر الحاضر ، و أثبت أبدية تعاليم القرآن و بقاءها فى ضوء دراسته إنما هو مجدد الاسلام فى عصره و أكبر خادم للنوع البشرى ، و المسلمون فى كل قطر إما مشغولون بحرب الاستقلال و التحرير أو عاكفون على دراسة القانون الاسلامى ، و بالجملة فان هذا وقت العمل ، لأن الاسلام كما أعتقد ينقد

اليوم على محك العصر الحديث ، ولعل التاريخ الاسلامى لم يشهد فترة مثل ما يشهده اليوم (١) »

والتدوين الجديد للفقه الاسلامى لا يعنى تأسيس قانون جديد يحتاج إلى وضع مبادىء جديدة أو ظهور شئ لا وجود له إلى حيز الوجود، إن الفقه الاسلامى ثروة غالية للقانون و نموذج عال للذكاء الانسانى و جهوده، يثير الاستغراب و لا يوجد له نظير فى ذخائر العالم القانونية ، إنه يحتوى على جزء كبير للحياة و معظم أحوال العصر القديم و ظروفه ، و ليست حاجة اليوم إلا أن تستنبط المسائل الفرعية من أصول الفقه الاسلامى و كلياته التى تنبع من القرآن و السنة ، و ذلك لتحقيق مطالب الحياة المتطورة الحاضرة ، و تقديم حلول لمشكلاتها الحديثة .

و لتقدير قيمة الفقه الاسلامى و ذخيرته التشريعية نقدم مقتطفاً من مقدمة كتاب « المدخل الفقهى العام إلى الحقوق المدنية » للاستاذ مصطفى أحمد الزرقاء ، أستاذ الحقوق المدنية والشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق بدمشق ، و هو يتحدث حول انطباعات المحامين الغربيين نحو التشريع الاسلامى، فى الندوة التى عقدتها شعبة الحقوق الشرقية للبحث فى الفقه الاسلامى فى كلية الحقوق من جامعة باريس، باسم «أسبوع الفقه الاسلامى» إنه يقول :

« عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولى للحقوق المقارنة مؤتمراً للبحث فى الفقه الاسلامى فى كلية الحقوق من جامعة باريس تحت اسم « أسبوع الفقه الاسلامى » برئاسة المسيو (ميو Milliot) أستاذ

١ - اقبال نامه ج ١ ص ٥٠ - ٥١ .

التشريع الاسلامى فى كلية الحقوق بجامعة باريس، ودعت إليه عدداً كبيراً من أساتذة كليات الحقوق العربية و غير العربية و كليات الأزهر ، و من المحامين الفرنسيين و العرب و غيرهما ، و من المستشرقين ، و اشترك فيه من مصر أربعة أعضاء : اثنان من جامعة فؤاد ، و عميد كلية الحقوق فى جامعة ابراهيم ، و أحد أعضاء هيئة كبار العلماء عن الأزهر ، و اشتركت فيه أنا مع الأستاذ الدكتور معروف الدواليبى عن كلية الحقوق السورية، و قد حاضر الأعضاء فى خمسة موضوعات فقهية من الحقوق العامة و الخاصة (المدينة والجنائية والاقتصادية) و من تاريخ التشريع ، عينها مكتب المجمع الدولى للحقوق المقارنة قبل عام و وجهت الدعوة للحاضرة فيها ، و هى (١) إثبات الملكية (٢) الاستملاك للصالحة العامة (٣) المسؤولية الجنائية (٤) تأثير المذاهب الاجتهادية بعضها فى بعض (٥) نظرية الربا فى الاسلام ، و كانت المحاضرات كلها باللغة الفرنسية ، و خصص لكل موضوع يوم ، و عقب كل محاضرة كانت تفتح مناقشات مهمة مع المحاضر وبين المؤتمرين تطول وتقصر بحسب الحاجة ، وتسجل خلاصاتها .

و فى خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء وهو نقيب محاماة سابق فى باريس فقال :

« أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الاسلامى، و عدم صلوحه أساساً تشريعياً يفى بحاجات المجتمع العصرى المتطور ، و بين ما نسمعه الآن فى المحاضرات و مناقشاتها مما يثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص و المبادىء »

وفى ختام وضع المؤتمرون بالاجماع هذا التقرير الذى نترجمه فيما يلى:

بناء على الفائدة المتحققة من المباحث التى عرضت أثناء « أسبوع الفقه الاسلامى » وما جرى حولها من المناقشات التى تخلص منها بوضوح :

١ - أن مبادىء الفقه الاسلامى لها قيمة (حقوقية تشريعية) لايمارى فيها.

٢ - وأن اختلاف المذاهب الفقهية فى هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوى على ثروة من المفاهيم و المعلومات ، و من الأصول الحقوقية ، هى مناط الاعجاب ، و بها يتمكن الفقه الاسلامى أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة و التوفيق بين حاجاتها .

يعلنون رغبتهم فى أن يظل أسبوع الفقه الاسلامى يتابع أعماله سنة فسنة ، ويكلفون مكتب المؤتمر وضع قائمة للموضوعات التى أظهرت المناقشات ضرورة جعلها أساساً للبحث فى الدورة القادمة .

و يأمل المؤتمرون أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامى يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقاً للاساليب الحديثة »

بارقة الأمل : و لكن الطبقة المثقفة الجديدة التى تحتل اليوم مركز القيادة لثقافته العصرية وكفاءاته الحديثة تحمل من سلامة التفكير وصلاحية قبول الحق نصيباً أوفر بالرغم من علاتها و طبيعتها الخاصة ، بل و قد تفوق هذه الطبقة فى عزمها و قوة عملها و اعترافها بالحقيقة بعض الطبقات الأخرى و تمتاز عنها ، إن أفراد هذه الطبقة عند ما يؤمنون بمبدأ يرون من الواجب عليهم أن يستنفدوا كل طاقتهم فى تبليغه ونشره ، ويستفرغوا فيه جهودهم وقوتهم إلى آخر مدى، فيها كثير ممن يحبون الاسلام ويؤمنون

به كمبدأ و عقيدة ، و قد منحت هذه الطبقة جماعة المسلمين رجالا غيورين صابئى الفكرة بعيدى النظر، متفانين فى خدمة الاسلام ، مجاهدين فى سبيله، وكم من حركات إسلامية نجحت بجهود أبطال ودعاة عاملين من هذه الطبقة .

و فى الشرق الأوسط لم يظفر السيد جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده و الشيخ حسن البنا إلا برجال عاملين من هذه الطبقة ، كما أن الهند منذ بدء حركة الخلافة إلى الحركات الدينيـــة المعاصرة نالت رجالا أكفاء عاملين من هذه الطبقة نفسها ، فاذا قام اليوم دعاة الدين بتبليغ رسالة الاسلام إلى هذه الطبقة بكل إخلاص و غناء ، و نجحوا فى تثقيف عقليتهم بثقافة الاسلام و إقصاء بذرة الفساد التى بذرتها الثقافة الغربية فى عقولهم ونجحوا فى إشعال شرارة الايمان التى لا تزال كامنة تحت الرماد، لنشأ فيها رجال أكفاء عاملون و مخاصون أمثال محمد اقبـال و محمد على جوهر ، و سيكون ذلك اكتشافا مدهشاً وبالتالى ساراً لدعاة الاسلام .

و لتغيير الوضع العالمى و إحداث ثورة على الأوضاع السـائدة فى العالم الاسلامى يجب على دعاة الدين أن يركزوا عنايتهم و جهودهم عـلى هذه الطبقة ، فلم يبل العالم الاسلامى بالردة الفكرية إلا بسوء تفكير هذه الطبقة و غوايتها، وبذلك اتجه العالم الاسلامى اليوم من الفكر الاسلامى الخالص إلى التفكير الغربى الخالص ، و صار الجمهور بيد القيادة اللادينية كالقطعان من الضـان و الغنم ، و على إصلاح هذه الطبقة المثقفة يتوقف توجيه الأقطار الاسلامية من التفكير الغربى إلى الفكر الاسلامى الصحيح .

اشتراكية الاسلام رسالة كريمة

الدكتور مصطفى السباعى

إذا كانت محاولة البرهـــان على أفضل النظم عن طريق المقارنة و الجدال لا تثمر ثمرتهـا المرجوة حين يرين الهوى على القلوب ، و تطغى العصبية على العقول، فان المقارنة بين نتائج النظم وثمارها كما يحكيها التاريخ الصادق، سبيل لا مجال لدحضه و الرد عليه، و لو لج المبطلون فى عنادهم، ولقد رأينا ثمار اشتراكية الاسلام كما هى فى رواية التاريخ و واقعه الحى فى دولتها و فى مجتمعها و فى أفرادها ، فكيف كانت هذه الثمار ؟ !

إن اشتراكية الاسلام :

أخذت من العرب وثنية متردية ، و قبائل متفرقة ، وحياة خشنة، وعزلة موحشة ، وأعطتهم توحيداً متسامياً ، وعيشاً رخياً ، وأمة واحدة ، و قيادة لمواكب النور فى تاريخ الانسانية كلها .

أخذت من العالم عقائده المتفسخة ، و ملوكه الظلمة ، و حيوانيتـــه المتقاتلة ، و أعطته عقيدة محررة ، و قيادة ساهرة ، و إنسانية بالنبل والخير زاخرة .

أخذت من العرب « أبا جهل » و أعطتهم « أبا بكر » !

أخذت من الفرس « مزدك » و أعطتهم « أبا حنيفة » !

أخذت من العراق « رستم » و أعطتها « سعداً » !

أخذت من مصر « المقوقس » و أعطتها « عمراً » !

أخذت من الشام « هرقل » و أعطتها « معاوية » !

أخذت من قيادة العالم «كسرى وقيصر» وأعطتها « خالداً وعمر » !

أخذت من العالم «إمبراطوريتين» أفتتا الشعوب : إمبراطورية الفرس فى الشرق ، و إمبراطورية الروم فى الغرب .

و أعطت العالم « حضارتين » بعثتا الشرق الوثنى و الغرب الهمجى من رقدتيهما : حضارة « بغداد » فى المشرق و « قرطبة» فى المغرب !

هذه هى بعض ثمار اشتراكية الاسلام، فما هى ثمار اشتراكية الشيوعيين.

أنا لا أتحدث عن ثمارها فى بلادها و فى بلاد غير بلادنا ، ولكنى أتحدث عن ثمارها فى بلادنا فماذا كانت ؟

لقد كانت ثمارها فى الوطن العربى: إلحاداً وإفساداً وخيانة وائتماراً .

إنها تريد أن تأخذ من الأمة العربية وحدتها لتعطيها الفرقة والانقسام .

تريد أن تأخذ من الأمة العربية اجتماع شملها لتعطيها قوميات متنافرة متقاتلة .

تريد أن تأخذ من الأمة العربية دينها و عروبتها لتعطيها إلحادها و شعوبيتها .

تريد أن تأخذ من الأمة العربية رجولتها وفضائلها لتعطيها انحلالها و اباحيتها .

تريد أن تأخذ من الأمة العربية سيادتها و استقلالها لتلحقها بركب الاستعمار المبطن بغطاء رقيق من الانسانية الزائفة ! .

إنها تريد أن تأخذ من العالم الاسلامى وحدته الروحية و فضائله

الأصيلة ، لتعطيه قوميات يخاصم بعضها بعضاً ، ورذائل تقتل فضائله قتلا .

إنها تريد أن تأخذ من العرب و المسلمين مصادر القوة لتعطيهم عوامل الضعف ، وتريد أن تأخذ منهم أمضى أسلحتهم فى كفاح المستعمرين لتلقيهم بغير سلاح فى وجه الطامعين .

إنها تريد أن تأخذ من الشرق العربى و الاسلامى وثبته المتوفزة لانشاء حضارة جديدة تحتاجها الانسانية المعذبة ، لتعطيه هذه الحضارة المتردية الشقية التى تلفظ أنفاسها .

إنها تريد أن تحولها عن قيادة « محمد » عليه صلوات الله ، إلى قيادة « إبليس » عليه لعنات الله !

شتان ما بين أخذ الاشتراكية الاسلامية و عطائها ، و ما بين أخذ الاشتراكية الشيوعية و عطائها .

فهل تستويان فى ميزان النقد ؟ و هل تستويان فى منطق العقل ؟ و هل تستويان فى نتائجهما الحضارية و الانسانية ؟

« أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ؟ لا يستوون » .

« قل هل يستوى الأعمى والبصير؟ أم هل تستوى الظلمات والنور»

« قل لا يستوى الخبيث و الطيب و لو أعجبك كثرة الخبيث »

« و ما يستوى الأحياء و لا الأموات ، إن الله يسمع من يشاء »

و أخيراً : « مثل الفريقين كالأعمى و الأصم و البصير و السميع هل يستويان مثلا ؟ »

« لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون »

أيها السادة :

إن اشتراكية الاسلام :

إلهية فى قدسيتها !

محمدية فى قيادتها !

عربية فى خصائصها !

إنسانية فى نزعتها !

عالمية فى رسالتها !

و من أجل ذلك كانت اشتراكية الاسلام لنا نحن العرب والمسلمين رسالة كريمة و سبيلا مستقيما ، و اشتراكية الشيوعيين لنا موتاً ذليلا و فساداً هداماً .

و من أجل ذلك كانت الدعوة إلى اشتراكية الاسلام خدمة إنسانية باهرة ، و ضرورة قومية قاهرة ، و كانت الدعوة إلى اشتراكية الشيوعيين خيانة وطنية سافرة ، و جريمة شعوبية فاجرة . .

و الحمد لله رب العالمين .

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

- النبوة حاجة الكون المادى
- من العلم « المجرد » إلى العلم النافع
- بين المادية و المثالية
- عن أسرار الصلاة و حكمتها !

النبوة حاجة الكون المادى

٢

للعلامة السيد سليمان الندوى
تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

و لذلك فاننا نحتاج إلى كلمة جامعـــة تشمل جميع نواحى النبوة ، الخارقة منها و غير الخارقة ، وكيفياتها ومشاهداتها و خواصها أجمع ، أما كلمة « المعجزة » فلا تسع هذه المعانى كلها .

و لقد ذكر القرآن الكريم الأحوال الروحية للانبيـاء أو الدلائل و البراهين بأقوى تأثير و اعتبـار ، و كذلك الصحف السماوية الأخرى ذكرتها فى قصص الأنبياء و وقائعهم ، فان « سير الملكوت » و « المكالمة الالهية » و « رؤية الملائكة » و « الرؤيا الصادقة » و « إجابة الدعوات » و « طوفان نوح » و « النار الباردة » و « عصا موسى » و « نفس المسيح» وغير ذلك من أحوال وكيفيات شتى ذكرت فى القرآن الكريم غيرمرة، كما ذكرت نتائجها أيضاً بالتفصيل، وكل ذلك يدل على أنها لم تزل معقودة بسير الأنبياء فى كل زمان حتى أصبحت كجزء لازم لحياتهم .

إن حياة الأنبياء و إن كانت مجموعـــة لحوادث متنوعة لكن غايتها — كما تدل عليها النتائج — ليست إلا إخراج هذا العـالم البشرى من ظلمات الأخلاق الرذيلة إلى نور محاسنها ، لكيلا تنقطع نزول الرحمة الالهية على البشر ، و مما لا شك فيه أن الأنبياء استخدموا الأدوات

المادية أيضاً فى أداء هذا الواجب المقدس، ولكنهم فى أكثر الأحيان حققوا هذه الغاية بقوتهم الروحية فحسب ، ولم يستخدموا فى هذا السبيل قواهم المادية أكثر من قوتهم الروحية ، و لأجل ذلك اهتم القرآن بذكره هذا الاهتمام وربط جميع الأحوال لحياة الأنبياء فى روابط العلة والسبب .

إن سيرة الرسول ﷺ عصارة جميع ما حدث فى حياة الأنبيـاء ، وهى خلاصة تعاليمهم ومجموعة أحوالهم و مشاهداتهم، وقد بعث النبى ﷺ بديانة عالمية خالدة ، و لأجل ذلك خاطب الجميع بخطاب واحد ، سواء كانوا ممن جرف بهم طوفان نوح أو أكلتهم أمواج قلزم ، أو ممن أحياهم المسيح بعد موتهم ، و فوق كل ذلك كانت هناك طائفة من الناس تنظر إلى هذه الأشياء بدقة و تأمل لا كنظرتها إلى العجائب فقط ، فكيف يمكن لليذوع الثر الذى أروى أسباط موسى أن يضن عـلى هولاء العاطشين الذين كانوا يحتاجون إلى الروحانية ؟ و لأجل ذلك فقد أصبحت شخصية الرسول مركزاً وحيداً لجميع هذه الخوارق التى كانت ضرورية لكل فرقة و طبقة من الناس على قدر مراتبهم .

كان أخلاق الرسول معجزة ، و شريعته معجزة ، و لا معجزة أكبر و أجل من الكتاب الذى أنزل عليه (ﷺ)، و قد أثرت قوة محمد الروحـية فى العالمين المادى و الروحى كليهما تأثيراً بالغاً ، و تلك هى التى بلغت به إلى ظل «طوبى» و أقامت له مركب « رفرف » فى «سدرة المنتهى» وأحياناً نورت قلبه بنور « ما كذب الفؤاد » وطوراً قرت عينيه بكحل « ما زاغ البصر، و ساعة فتحت أبواب السماوات لنزول الرحمـة الالهية ، ومرة فجرت العيون من بطن الأرض لعطشان الحقيقة ، وأخرى

ازاحت الستار عن خزائن كسرى و قيصر ، و مرة بشرت بنجاحه على لسان الأنبياء السابقين وأوضحت علامات الحقيقة للانسان إخباراً عن حوادث الغيب .

إن الغزوات و الحروب هى أكبر جزء لحياة الرسول ﷺ فنجد فيها سيوف الثقة بالحق ، وجنة التوكل على الله ، وسهام الدعوات وجنود الملائكة يعملون أكثر من جنود الانسان و سيوفهم و رماحهم .

إن انتشار الاسلام و ذيوعه كان أجل غاية لحياة محمد ﷺ و إن وجهه المتلالئ و بصره النافذ ، و خطابته القوية و أخلاقه المعجزة قد أرشدت كثيراً من الناس إلى الاسلام و أصبحت آيات و دلائل بنفسها ، و جملة القول أن جميع هذه الدلائل و البراهين و الآيات و الخوارق قد ظهرت فى كل مظهر من مظاهر حياته النبوية على صاحبها الصلاة والسلام كأسباب حقيقية فى جنب أسباب مادية .

إن أول سؤال ينشأ فى نفس السامع لهذه الدلائل و المعجزات هو أنه « هل يمكن ذلك فى وقت ما ؟ » و هل يسمح العقل الانسانى بوقوعها فى العالم المادى .

و لا شك أن هناك مناقشات طويلة قامت على هذا الموضوع منذ وجود العقل و النقل والفلسفة و الديانة فى هذا العالم لأول مرة ، ولكن هذه المناقشات سواء كانت فى فلسفة قديمة أو جديدة ، يونانية أو إسلامية شرقية أو غربية لم تنتج إلا أن هذه الدلائل إذا كانت ممكنة الوقوع عند بعض الناس ، فهى مستحيلة الوجود أيضاً عند البعض الآخرين. إن هذا الخلاف بين العقل والنقل قائم من أول الخلق إلى هذا اليوم ، وسيقوم

إلى الأبد ، ولكن الذين يقولون بامكان هذه الآيات والدلائل، يخترعون نظريات مختلفة لتسلية قلوبهم المرتابة و رفع شكوكهم ليطمئن عقلهم المتجسس للاسرار ، وليست غاية هذه النظريات إلا توجيه هذه الخوارق وفق قواعدهم المعلومة المصطنعة .

فهل هذا ممكن ؟ ؟ هل يمكن أن يدور العالمان المحسوس و غير المحسوس أو العالمان المادى و الروحى حول محور واحد و تحت مبدأ واحد ؟ فنثبت عالماً جديداً على قياس عالم تمثيلى أو استقرائى آخر. كلا فان ذلك مستحيل ، و الحقيقة أننا نريد أن نعلم ما لا يمكن علمه وندرك ما يستحيل إدراكه .

فكيف يمكن للعقل الضعيف أن تقرب صاحبه نحو الغاية المقصودة التى توجد وراء المحسوسات و قد تبين ضعفه و عجزه فى عالم الادراك و المحسوسات .

إن العقل الذى يتبين عجزه فى إدراك الحقائق المادية و فهم الأشياء المحسوسة فى العالم المادى لا يمكن له أن يدرك الغاية فى العالم الروحى و يصل إلى كنهه أبداً .

من العلم « المجرد » الى العلم النافع

نضيلة الشيخ مناظر أحسن الكيلانى
(مغرب)

الانسان كحقيقة علمية بازاء عامة الحيوانات .

و أعنى بذلك أن الانسان الذى يولد عارياً عن كل خصائص العلم يحمل فى نفسه صلاحية الاطلاع عليها والمعرفة عن طريق التعليم والتربية، و قد ذكر الله تعالى فى الآيات الأولى التى نزلت على النبى الكريم ﷺ « إقرأ » و « علم بالقلم » ثم اتبعها بـ« علم الانسان ما لم يعلم » وتليها آية « كلا إن الانسان ليطغى »

و كل ذلك يشير إلى أن الانسان « حقيقة علمية » و لكنه بالرغم من ذلك يطغى، و ليس هذا الطغيان أمراً صادف ذكره فى سياق الآيات و إنما هو أمر مشاهد معلوم ، و المراد بهذا الطغيان أن صلاحية التعلم وتعقل الأشياء كلما تزداد فى الانسان، يتدرج طغيانه فى الزيادة ، وتنبعث فيه موجة التمرد و التكبر ، و ينشأ فى نفسه كثير من الوساوس والشبهات و نقد الأشياء و الاعتراض على المسائل ما لا ينشأ فى رؤس الأميين و بليدى الحس ، و إنما كل هذه الأمور تبدو ببدو العلم و الدراسة فى الانسان ، و ربما لا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الأثر القوى الجيد الذى يتركه علم من العلوم فى نفس الانسان ينشأ فيه الطغيان و التعلى بقدر ذلك أيضاً .

و لأجل ذلك فان العلم بجميع ما فيه من منافع و لذات يحمل فيه جانباً خطراً وناحية دقيقة حرجة تسبب نتائج سئية إذا تغافلنا عنها قليلا و لذلك فان من يخالف التعليم و الدراسة ينظر فيه إلى نتائجه السئية التى تظهر فى صورة الطغيان و الاستكبار بعض الأحيان ، و إنه عند مايخالف اكتساب العلم فانه يخالف ذلك الطغيان الذى ينتجه العلم بغفلة يسيرة عن نواحيه الدقيقة ، مهما كان هذا الشعور بادياً فيه أو كامناً فى اللاشعور .

و على كل فان الآيات الأولى التى نزلت على الرسول عليه الصلاة و السلام تشير إلى هذه الناحية الخطرة ، و تنبه المسلمين عليها ، إننى فى هذه المناسبة أستطيع أن أقول إن المسلمين فى بلادنا الهند لم يغفلوا عن هذه الحقيقة القرآنية و لا للحظة واحدة ، منذ قيام نظام التعليم و التربية الاسلامى فيها إلى اندثاره .

و وصلوا إلى نتيجة أن تربية العقل و تثقيفه بالثقافات المختلفة لا يكفى وحده للمسلم بل ولا تزال الحاجة ماسة إلى تركيز العناية على إصلاح القلب و تزكية النفس ، فلا نجد فى جماعة العلماء ممن تخرجوا ما بين القرن السابع إلى القرن الثانى عشر الهجرى من لم يرتبط بزاوية و لم يبايع شيخاً وذلك لئلا يفضى به العلم الذى اكتسبه من المدرسة إلى الطغيان والتمرد ، بل كانوا يشعرون بفراغ الجانب الروحى و يسعون لملأه .

إن مبدأ هذا الطغيان الذى أشار إليه القرآن فى الآية المذكورة فى نفس الانسان التى ترى أنها استغنت بعد ما اكتسبت العلوم الظاهرة و أصبحت فى غنى عن كل شئ ، و إلى ذلك تنبه الآية التى تليها « أن رأه استغنى » .

وهذا الشعور بالاستغناء هو الذى يؤدى صاحب علم إلى سوء تفكير و عدم اتزان فى التقدير لنفسه و علمه ، فيعتقد أنه وصل إلى مبلغ من العلم حيث لا حاجة له إلى الاستشارة فى الأمور و الاستعانة بعلم غيره ، وأنه يعرف الحق و الباطل و يميز الخبيث من الطيب ، و ذلك هو الشعور الخطر ، الذى يلقى به الانسان مصيره من الشقاء و الحرمان ، و يبتعد به كثيراً عن الحق و مواضع العز و السعادة .

أما علاج هذا الداء الخطر ، هذا الطغيان الذى ينشأ من الشعور بالاستغناء فهو أن يؤمن الانسان برجوعه إلى الله سبحانه وتعالى ، ويعتقد أن مرجعه إليه محتم لا شك فيه ، ولكن الايمان بمبدأ الرجوع إلى الرب عملياً إنما يتقوى بمراجعة أولئك العلماء الخيرة الذين اتصلوا بربهم وسعدوا بمعرفته و العمل بمرضاته ، و هم الذين يقومون بتربية الناس إلى أن يكون إيمانهم قوياً يبعث فى نفوسهم الثقة بأن الرجوع إلى الله أمر لابد منه ، ومحاسبة الأعمال شئ لا يفر منه الانسان فى أى حال من الأحوال، إنهم بذلك ينصرفون إلى الله بقلوبهم و أعمالهم .

و ذلك ما يسمى فى المصطلح بالمبايعة ، إذ أن بينات القرآن تدل دلالة واضحة على أن طريق الرجوع إلى الله تعالى فى هذه الحياة الدنيا، هو المراجعة إلى عباد الله العارفين و الاسترشاد منهم فى أمور الحياة ، و إلى ذلك تشير الآية التالية .

« فمن تبع هداى فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون »

و قد وجه الله هذه الوصية إلى عباده عند ما أمر آدم عليه السلام بهبوطه إلى الأرض والعيش فيها كما أشار الله تعالى إلى نفس هذه

الحقيقة على لسان رسوله الخاتم محمد ﷺ فى الآية الآتية ، « إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » و نادى فى الناس جميعاً إلى يوم القيامة بقوله تعالى « و اتبع سبيل من أناب إلى »

فكل من كانت إنابته إلى الله تعالى أقوى و أعمق يستحق أن يتبع سبيله ويحتذى به ، و يطاع أمره ويصطبغ بصبغته التى هى صبغة الله و من أحسن من الله صبغة .

و تلك هى الغاية الأخيرة التى كان يتوخاها نظامنا التعليمى ، فبينما كانت المدارس تثقف العقول بمنهجها الدراسى كانت الزوايا و التكاتا تزكى النفوس وتصقل القلوب، وكانت لهذا المزيج الغريب نتائج سارة نجد تعبيرها اللفظى فى بطون الكتب مما يدل على أن له تأثيراً عميقاً فى النفوس و نفوذاً كبيراً فى العقول .

و خذ مثلا كتاباً فى هذا الموضوع تجد فيه ما يشير إلى أن التعبيرات التى يحملها ذلك الكتاب ليس من تصنع الكتابة و تكلف الانشاء ، و صناعة الأسلوب و إنما هو أثر تلك التربية التى كان العلماء يعيشون فيها قديماً ، و التى كانت تجمع بين الناحيتين ، من العلم الظاهر و علم الباطن .

لقد كان ذلك أدب التصوف وبكلمة أخرى أدب الروح أما اليوم فيقرؤه الناس و يدرسونه كنموذج للكتابة القديمة و الأسلوب القديم ، دون أن يفكروا فيما يحمله ذلك الأسلوب من المعانى و المفاهيم .

وأصدقكم أيها القراء الكرام، أن منهجاً تعليمياً كلما قام على أساس الجمع بين هاتين الناحيتين من علم الظاهر و الباطن انتج ذلك أدباً رفيعاً

عالياً أصبح أسلوباً خاصاً للكتابة و تعبيراً رائعاً للعلم و الحكمة ، و ليس لابداء ثماره طريق آخر سوى هذا ، و لو كان لا يمثل الحقيقة تماما .

و على كل حال فان المنيبين إلى الله و الراجعين إليه معرضين عن كل باب يدعون فى المصطلح باسم « الصوفية » كما يسمى منهجهم العلمى و العملى بالتصوف ، و كانت العادة فيما مضى من الزمان أن الناس بعد تخرجهم من المدارس كانوا يراجعون هذه الطبقة من الصوفية و يختار كل واحد منهم لنفسه من تحن إليه نفسه و يرى فيه ما يلائم طبيعته و يناسب ذوقه و يوافق ميوله ، فيجعله أسوة لحياته يعيش باشرافه ويصطحبه إلى أن يتزكى عقله بجميع علائق الشبهات العلمية والفكرية ، و تتطهر نفسه من كل الخبائث و المكروهات فيقبل على الله بقلبه و قالبه ، و يعيش فى رضاه ، و يمتثل جميع أوامره و نواهيه .

إن هولاء الصوفية الذين كانوا يملاؤن القلوب بحرارة الايمان و قوة العمل و رسوخ العقيدة و التصلب فى الدين و التمسك بالشريعة يمثلون فى شخصياتهم حياة الايمان المثالية وأسوة السيرة النبوية . فينشأ فى أتباعهم من حسن الأخلاق ، و كرم السيرة ، و إجلال الدين بقدر كفاءاتهم و جهودهم التى يبذلونها فى هذا السبيل ، و هنالك كان هولاء العلماء الذين ارتووا من المنهلين كليهما و استقوا من الينبوعين جميعاً يتزعمون الأمة الاسلامية و يقودونها حق القيادة .

بين المادية و المثالية

الأستاذ محمد المبارك

لا يزال يذكر الناس فى دنيا العرب ، و فى أوساط الشعوب الاسلامية ، عدل عمر و حزم أبى بكر، و مثالية على و زهد عمر بن عبد العزيز، و شجاعة خالد بن الوليد و حنكته فى إدارة المعارك ، وكرم حاتم و حكمة زهير و شجاعة عنترة و جهاد صلاح الدين .

إن هذه الصفات خلدت أصحابها حتى عرف كل واحد من هولاء فى جمهور العرب والمسلمين بصفته البارزة التى جعلته حيا فى القلوب ماثلا فى الأذهان . . قدوة لملايين البشر .

ذلك أن من خصائص هذه الأمة العربية أنها تقدر العمل لذاته ، و تخلد الصفة التى تستحق التخليد ، فلا تلتبس الصفة بالشخص فيقدس الشخص بدلا من الصفة ، و ذلك خلافا للامم الأخرى التى التبست لديها البطولة بين الشخص و الصفة و العمل ، فقدسوا الأشخاص و خلدوهم لذاتهم بدلا من تخليد صفاتهم و مكارمهم ، و كان لذلك عند غير العرب مظاهر واضحة، من ذلك ما كان عند اليونان قديماً ، و عند الهنود حتى فى العصر الحاضر ، من تصنيف أبطالهم بعد موتهم فى طبقة الآلهة ، و من ذلك تخليدهم لأجسامهم بتحنيطهم كما هى عادة الفرعونيين ، أو اتخاذ تماثيل لأجسادهم كما هى عادة الرومان و اليونان قديماً و الأوربيين حديثاً ، بينما

يتخذ العرب تماثيل فى قلوبهم لمكارم أبطالهم فلا يخلد البطل فى لحمه و دمه و لون بشرته و معالم جسمه و إنما يخلد ذكره و تحمد أفعاله قال حاتم لزوجته :

أماوى إن المال غاد و راح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

و قالت الخنساء فى أخيها صخر :

ترى الحمد يهوى إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يحمدا

و قالت :

نعف و نعرف حق القرى و نتخذ الحمد ذخراً و كنزاً

و هذا الالتباس بين الشخص و الصفة التى تستحق التخليد موجود عند الأمم غير العربية سواء أخذ التخليد معنى دينياً أو غير دينى ، ففى مجال الدين انقلب تكريم الأشخاص الصالحين و الأبطال لدى تلك الأمم الأعجمية عبادة و ضرباً من الوثنية و نوعا من الشرك و تعدد الآلهة ، حتى إن كثيراً من رجالات الاسلام من طبقة الصحابة أو من بعدهم غدوا فى نظر الكثير من أبناء هذه الشعوب الاسلامية غير العربية فى محل من التقديس يجعلهم فى مرتبة تتجاوز البشرية ، و اعتقد بعضهم تجلى الالوهية فى كثير من هولاء سواء من آل البيت أو الصحابة أو رجال السلف الصالحين أو غيرهم أيضاً، و هذا ما حدث كذلك عند الهنادك و البوذيين و غيرهم .

و قد يأخذ هذا التخليد معنى غير المعنى الدينى ولكنه يبقى مع ذلك نوعا من الوثنية و الخضوع للبشر أو تقديس ناحيتهم المادية كما هى الحال بالنسبة إلى الغربيين من أهل أوربا و أمريكا فى تخليدهم لرجالاتهم من

الأحياء أو الأموات .

إن العرب بفطرتهم يميزون بين العنصر الخالد الباقى ، و هو الخلق أو الصفة الكريمة التى اتصف بها العمل كالعدل والكرم ، والعنصر الفانى و هو الشخص نفسه بلحمه و دمه ، إن البطولة فى عمل خالد بن الوليد لا فى شخصه ، فاذا عزل خالد فان العمل يجب أن يستمر ، و إن وظيفة الرسول بتبليغ الرسالة ، فاذا مات و انتقل إلى جوار ربه فان رسالته باقية و العمل بها مستمر (من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات و من كان يعبد الله فان الله حى لايموت) و قد كان لهذه النظرة أثر فى حياتهم السياسية والأدبية ، فشيخ القبيلة فى الجاهلية والأمير والأمام فى الاسلام يتبع ويطاع مادام على طريق الحق ، قائماً بالقسط ، فاذا انحرف أوشذ، أو جار و ظلم فلا طاعة له على الناس ، فطاعته ليست متعلقة بشخصه و لكن بوظيفته و خطته ، و قد جاء الاسلام منسجما مع هذه الفطرة جارياً على هذا السنن فلا يعبد إلا الله ، و لا يكرم الرجل أو يعظم إلا لعمله الصالح أو جرأته فى الحق أو لعلمه ، و قد حارب الاسلام أشد المحاربة الخضوع الامراء و الأغنياء لمجرد غناهم أو سلطانهم ، وعد ذلك نوعا من الشرك و دعا إلى تكريم الفضائل فى ذاتها أينما كانت و ازدراء الرذائل أنى وجدت .

و لذلك كان العرب بفطرتهم أحسن الناس فهما الاسلام و قدرة على تطبيقه ، واحتاج غيرهم من الأمم الأخرى إلى تعلمه و أن يروضوا أنفسهم بالتعليم والتربية و المران حتى يحسنوا تطبيق ما جاء به الاسلام ، لغلبة الوثنية عليهم و تعلقهم بالأشخاص و الأشباح ، و من مظاهر هذه

الخاصة فى أدب العرب أن القصة قائمة على معنى كريم أو دائرة على مأثرة أو مكرمة فلا يذكر من الأبطال أو الحوادث إلا ما لابد منه، لتقوم القصة بمعناها و تؤدى غايتها ، على خلاف القصة فى آداب الأمم الأخرى، فهى تقصد لما فيها من حوادث و مفاجآت و أوصاف حسية لأبطالها، والقصة فى الأدب العربى حقيقة لا خيال، وهى عند غيرهم خيال ذلك أن العرب يعيشون فى حقائق الأخلاق ، و يعيش غيرهم فى تخيلها و تصورها ، و هذه الخاصة فى تميز العنصر المعنوى الخالد من العنصر المادى الفانى عند العرب سر من أسرار اختيار الله لهم لتبليغ رسالته إلى الناس كافة دون غيرهم من الأمم ، فنى العرب استعداد و فطرة و فى الاسلام فكرة و تجريد و خلود و مثالية .

و قد هيأ الاسلام لهذه الفطرة العربية ميادين واسعة لتحقيق البطولة فى أرفع أشكالها و مجالات إنسانية لاظهارها فى أسمى أنواعها لتكون نموذجا تحتذيه الأمم و مثالا تقتدى به الشعوب ، فقد تحققت البطولة العربية فى ميدان اكتشاف الكون و آفاقه ، واختراق البلدان و القارات فى البر و البحر ، و تحققت خاصة فى ميدان تحرير البشر من حكامهم الظالمين و أنظمتهم الفاسدة و أهوائهم الضالة ، تحققت فى ميادين العلم و الفكر ، و فى آفاق النفس و استشفاف خطراتها و نزعاتها و مشاعرها ، فكان العرب المادة التى اتخذها الاسلام لتحقيق مبادئه ، و كان الاسلام الفكرة التى حققت البطولة العربية فى أروع الأشكال و أوسع الميادين .

إن العرب اليوم قد عادوا سيرتهم الأولى، ليرفعوا من الرجال من يحقق لهم العزة والسيادة و الحرية والقوة و لو خرجوا من غمار الشعب

و هم يرون فيهم أبطالا .

و ليخفضوا من أرادوا لأمتهم الذل و العار ، و أرادوا بيعها فى سوق الاستعمار الدولى وعبدوا الدينار وسجدوا لأصحابه ولو كانوا ملوكا.

إن روح البطولة العربية تستيقظ اليوم من جديد فى كل واحد من أبناء هذه الأمة و ليس قادة الثورات التحريرية إلا معبرين عنها عازفين على قيثارتها نغمات الحرية و السيادة .

و إن الذين حققوا النصر و المجد و العزة فى العالم لأمتهم العربية فى الغابر لم يكونوا ملوك الغساسنة ، و لا ملوك المناذرة ، و لكنهم كانوا أولئك الذين لم يكن يعرفهم أو يسمع بهم أحد من الناس من قبل ، إن الرسول العظيم ، اليتيم الفقير ، و أتباعه و أصحابه من أبناء الصحراء و البلد الحرام هم الذين جلبوا السعادة للعالم و أكسبوا العرب شرف الدفاع عن المظلومين و المحرومين و حماية الحقوق ورد المظالم و تحرير البشرية فكان للعرب المنزلة العظمى عند الله و الذكر الخالد فى التاريخ .

و إن المعارك اليوم أمامنا لنرد عدوان المعتدين أيا كانوا أرضاء لله و تحقيقاً لشرائعه كلها و تصديقاً لحقيقتنا و دفاعا عن أنفسنا و عن تراث الانسانية الذى نحن حماته و حراسه ، أما الاستعمار و أجراؤه و عملاء الصهيونية فهم ناهبو كنزه و مخربو بنائه و صرحه .

• • •

عن اسرار الصلاة و حكمتها

الدكتور محمد حميد الله
(مغرب)

الاسلام يقدم دستوراً كاملا للحياة البشرية ولا يترك مجالا للنشاط البشرى لم يكن له فيه نفوذ ، و لكن أهم من كل ذلك أنه يحافظ على الاتزان بين جميع هذه المجالات ، و روح هذه الأعمال و جوهرها أنها تحيط — دائماً — بالجسد و الروح ، و ليست الأعمال الدنيوية فقط هى التى تحمل صفة خلقية طاهرة تنفق دائماً مع الأمر الالهى ، بل وتوجد هناك منفعة مادية فى الأعمال الروحية أيضاً ، و من المعلوم أن قانون المعاملات فى الاسلام دنيوياً كان أم دينياً ينبع من مصدر واحد و هو القرآن الكريم — كلام الله — ولذلك نرى أن الامام — الرئيس الأعظم للعالم الاسلامى — لا يرأس الناس فى الصلاة و العبادات فقط ، بل يرأسهم فى أمور الدولة أيضاً .

و فى حديث معروف وصف النبى ﷺ الايمان بالاذعان لمرضاة الله و هو أحسن وسيلة للتوصل إلى هذه الغاية النبيلة ، و قال النبى ﷺ عن الاسلام : الاسلام أن تقيموا الصلاة و تصوموا رمضان ، و تحجوا البيت و تؤتوا الزكاة .

و قال النبى ﷺ ، « العبادة قوام الدين » و تكلم بها القرآن أكثر من مأة مرة و سماها « بالصلاة » و « الدعاء » و « الذكر » و « التسبيح »

و « الانابة » و غيرها ، و قد عين الاسلام خمس صلوات كل يوم إتماما لمهمته فى إنشاء جو للسلطان الالهى على الأرض ، فيجب على الناس أن يصلوا حين يقومون صباحا و أن يستيقظوا مبكرين ثم فى أول الظهرة و فى آخرها ، ثم بعد غروب الشمس ، ثم قبل أن يناموا فى الليل ، ويجب التنازل الكلى أثناء هذه الصلوات عن جميع المصالح المادية .

و صلاة الظهر تتحول إلى عبادة أسبوعية اجتماعية فى كل جمعة بأكثر وقار و اهتمام ، يخطب فيها إمام الحارة قبيل الصلاة ، و قد قرر الاسلام العيدين فى السنة ، أحدهما عند نهاية شهر الصيام و ثانيهما فى أيام الحج حين يسافر الناس إلى مكة .

ويبتدىء هذان العيدان بصلاتين خاصتين زائدتين على الصلوات الخمس اليومية ، فالناس يجتمعون فى يوم العيد لعبادة (صلاة) اجتماعية ، يخطب بعدها الامام للناس ، كما أن هناك صلاة أخرى مفترضة على الكفاية ، و هى صلاة الجنازة قبيل دفنها .

و يقول العالم الربانى الكبير الشاه ولى الله الدهلوى حينما يتحدث عن أسرار — الصلاة — :

« إعلم أن الانسان قد يختطف إلى الحظيرة المقدسة فيلتصق بجناب الله تعالى أتم لصوق ، و ينزل عليه من هنالك التجليات المقدسة فتغلب على النفس و يشاهد هنالك ما لا يقدر اللسان على وصفه ، ثم يرد إلى حيث كان فلا يقربه القرار فيعالج نفسه ، بحالة هى أقرب الحالات السلفية من استغراق النفس فى معرفة بارئها ، و يتخذها شركا لاقتناص ما فاته منها ، و تلك الحالة هى التعظم و الخضوع و المناجاة فى ضمن أقوال و

أفعال بنيت لذلك . . . و أصل الصلاة ثلاثة أشياء أن يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله و عظمته ، و يعبر اللسان عن تلك العظمة ، و ذلك الخضوع أفصح عبارة ، و أن يؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع ، . . . . و من الأفعال التعظيمية أن يقوم بين يديه مناجياً و يقبل عليه مواجهاً ، و أشد من ذلك أن يستشعر ذله و عزة ربه فينكس رأسه . . . وأشد من ذلك أن يعفر وجهه الذى هو أشرف أعضائه و يجمع حواسه بين يديه . . . . و يقول القرآن الكريم .

« ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات و من فى الأرض ، و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر والدواب وكثير من الناس و كثير حق عليه العذاب ، و من يهن الله فماله من مكرم »

و إن الصلاة و العبادات الاسلامية الأخرى تضم - فى الحقيقة - جميع صور العبادة المعروفة لدى الناس ، و عند ما نرى الأجرام الفلكية (الشمس و القمر و النجوم) تؤدى وظيفتها اليومية بطلوع و غروب ، و الجبال راسية فى مكانها ، و البهائم ناكسة رؤوسها ، و الأشجار تستكمل رزقها من الأرض ، فكل هذه الأشياء إنما تسجد لله دائماً و تسبحه ، حتى إن الرعد عند ما يرعد فيسبحه كما يقول القرآن « ويسبح الرعد بحمده » فجميع هذه الصور التى انتخبت للعبادة فى الاسلام يلائم تماما مع غايتها .

و من المعلوم جيداً أن هذه الصلوات الخمس افترضت على المسلمين فى مناسبة معراج النبى ﷺ ، هذا ، و قد صرح النبى ﷺ مرة أن صلاة المؤمن معراجه ، يرتفع المؤمن بها إلى ربه .

وينبغى لنا أن نرى ماذا يفعل المسلم فى صلاته؟

إذا أراد المسلم أن يصلى ، فانه قبل كل شئ يقوم ، فيرفع يديه قائلا « الله أكبر » و هكذا يتنازل عن كل شئ إلا الله و يسلم نفسه إلى مرضاة ربه ، ثم يحمده و يثنى عليه ، ثم يشعر بتذلله أمام العظمة الالهية حتى ينكس رأسه تعظيما و يقول « سبحان ربى العظيم » ثم يرفع رأسه ليشكر الله على ما هداه ، و بين تأمله فى القدرة الالهية يزيد خشوعا و تعظيما لله عزوجل فيسجد له شكراً و يضع ناصيته على الأرض متواضعاً منكسراً ، ويقول « سبحان ربى الأعلى » و إنه يردد هذه الحركات ليتعود جسمه الروحانية حتى يقدر على الخروج عن عالم المادة و المعدة تدريجاً و يألف جواً روحياً فى القرب الالهى ، و هناك يحيى العبد ربه و ينال رد تحياته ، و يستعمل العبد هكذا نفس القاعدة التى استعملها النبى ﷺ فى المعراج فى تبادل التحيات مع خالقه عزوجل ، « التحيات لله و الصلوات و الطيبات ، السلام عليك أيها النبى و رحمة الله و بركاته ، السلام علينا و على عباد الله الصالحين » و إذا كان المؤمن يقول و يفعل هكذا فكأنه — من غير كناية مادية — يسافر إلى الله العلى الأجل فى رحلة روحانية يسميها بعض الملل بالصحبة « و الخلوة » .

هذه كانت ميزة الصلاة الروحية ، أما منافعها المادية فهى أيضاً كثيرة إنها تجمع بين سكان الحى خمس مرات كل يوم و تهيئ لهم فرصة الاسترخاء من الواجبات الفردية المضجرة لدقائق كما تحشد أغنياء الحى و فقراءه ، و رفيعه و وضيعه فى مكان واحد فى تساو تام (لأن سيدالحى هو الذى يصلى بالناس ، كما يقوم رئيس الحكومة بهذا الواجب فى العواصم) وهكذا يمكن لكل واحد أن يجتمع بأعضاء المجتمع كما يستطيع

كل منهم أن يقترب إلى المؤظفين المسؤلين بدون أجرة رسمية أو عائق، و الوجهة الاجتماعية للصلاة هى أن المؤمن يشعر حوله بساطة الله و قدرته ، و يعيش فى نظام عسكرى تقريباً ، فيندفع كل مسلم حين يسمع النداء (نداء المؤذن) من المساجد ، و هنالك يقوم فى صفوف سوية خلف الامام و يتحرك ويعمل مع إخوانه فى تعاون وتناسق صورى تام كما أن المسلمين فى كل بقعة من الكرة الأرضية يتوجهون إلى نقطة مركزية واحدة إلى الكعبة ، بيت الله فى مكة ، و هذا يذكرهم وحدة الكلمة و وحدة المجتمع العالمى المسلم ، بدون اختلاف فى الطبقة أوالنسب أو المكان و اللون .

و إن الصلاة مع الجماعة من أفضل العبادات ، و إذا تعسر لأحد الحضور فى الجماعة لأى سبب ما ، فيجوز الانسان أن يصلى وحده ، و الصلوات الخمس اليومية معناها أن يمضى الرجل أربعاً و عشرين دقيقة فى أربع و عشرين ساعة - على الأقل - فى ذكر الله ، و إن كان يجب على المؤمن أن يذكر الله دائماً فى السراء و الضراء ، قياما و قعوداً و فى كل حال كما يقول القرآن الكريم « الذين يذكرون الله قياما و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا » إن الله جعل هذا العالم تابعاً للبشر و لنفعه ليس غير ، و لكن الانتفاع يجب أن يكون بقدر معروف مع الطاعة و الشكر و الاعتراف بفضل الله تعالى لا بالتمرد على الله أو بظلم أخيه الانسان .

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

- مبدأ النظام الاقتصادى
- المصارف بين المجتمع الاسلامى . .

مبدأ النظام الاقتصادى فى ضوء القرآن

الدكتور محمد يوسف الدين
(معرب)

يجب أن نتأمل فى النظام الاقتصادى الذى عرضه القرآن على العالم الانسانى ونخوض فى مبدئه الذى يقوم عليه أسس الاقتصاد ، إنه يتحدث عن نفسية الانسان نحو المال و الجاه و العرض فيقول : « إن الانسان خلق هلوعا » و يفسرها فى مكان آخر بشئ من التفصيل فيقول :

« زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الانعام و الحرث »

ولامرية فى أن الانسان شغوف بالذهب والفضة ، حنون إلى الخيل و الانعام و الدواب و الحرث و الجنات ، يسيطر على نفسه دافع البحث عن نفائس الكون و خزائنها ، و هذه الطبيعة ليست من صنع الانسان و إنما الله سبحانه وتعالى خلق فيه طبيعته و أودع فيها حب المال والجاه و عرض الدنيا الفانى .

و بينما يكشف القرآن عن هذه الحقيقة فى جانب إذا هو يبشر الانسان بأن هذا الكون كله مخلوق لينتفع به و بما يحويه من كنوز و ذخائر كريمة ، و خيرات واسعة ، إنه لا يكبت نفسية الانسان التى تدفعه إلى التمتع بنعم الله فى الأرض، بل إنه يحث الانسان ويبعثه على اكتسابها بقوله « خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » .

أما الديانة قبل نزول القرآن فكانت عبارة عن عزوف الانسان عن الأرض و ما فيها ، و كلما كانت رغبته شديدة عن نعم الدنيا و ملاذها كان أقرب إلى الدين ، و لكن الديانة التى يقدمها القرآن تفرض على أتباعها البحث عن خيرات الأرض و الاجتهاد فى الحصول عليها حتى يثبت أن الأرض و ما تحمله من نعم ظاهرة و باطنة ، إنما خلقت للانسان ليتمتع بها فى حدودها .

و القرآن لا يكتفى بهذا بل و يؤكد جانب التمتع و الاستفادة بقوله « ربنا ما خلقت هذا باطلا » و المعنى أنه سبحانه وتعالى لم يخلق فى هذا الكون شيئاً باطلا لا علاقة له بالانسان ، كلا ! فان ذرة واحدة من هذه الدنيا تحمل من القيمة والمعنوية ما لا نعلم عنه كثيراً ، وهى طوع إشارة الله تترقب أمره و نهيه ، و قد يبدو أن أشياء كثيرة فى هذا الكون لا فائدة لها و هى لا تسد حاجة من حاجات الحياة ، ولكن هذا لا يدل على أنها باطلة لأن فهم الانسان و عقله محدود لا يصل إلى كنه جميع الأشياء و لا يستطيع أن يطلع على غايتها و فوائدها ، و إنما الله سبحانه هو الذى يحيط بعلم هذا الكون الهائل و كل ذرة من ذراته ، و هو يعرف الغاية التى خلق الأشياء لأجلها .

و إذا درسنا القرآن و تعاليمه من هذه الناحية تبين لنا أن القرآن لا يقول للانسان أن يرغب عن الكون و يزهد فى منافعه ولذاته ونعمه، و يقطع علاقته عن جميع ما يتصل بأسباب هذا الكون ، فان الله تعالى لم يخلق العالم إلا لينتفع به الانسان ، كل حسب مقدرته و نصيبه ، وقد صدق شاعر الاسلام محمد إقبال إذ قال : « إن روح الاسلام لاتخاف

قرب المادة » وإلى ذلك يشير القرآن بقوله « لا تنس نصيبك من الدنيا »

و ليست الأرض وحدها مركز اهتمام الانسان وموضع التمتع بها فان دراسة القرآن تكشف الستار عن كل ما يفيد الانسان و يساعده فى الحياة المادية و المعنوية ، إنه يهدى الانسان إلى كل ما يرغب فيه و يحتاج إليه ، و يثبت أن هذا الكون كله مسخر له بجميع ما فيه من أرض و سماوات و ما تحملانه من نعم جسام و خيرات عظام ، يقول « سخر لكم ما فى السموات و ما فى الأرض جميعاً »

و بهذا التعليم يتضح أن الكون كله مسخر للانسان ، فالأرض و السماوات ، والرياح ، والماء و الشمس والقمر و النجوم كل شئ مسخر له تابع لحاجته ، « و سخر لكم الشمس و القمر دائبين ، و سخر لكم الأنهار، و آتاكم من كل سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار »

و بذلك نستطيع أن نعلم مدى جامعية الاسلام الذى يصل الدين بالدنيا و يربط كل واحد منهما بالآخر ، حتى إذا تجرد واحد منهما عن الآخر انقطع نفعه و توقفت فائدته ، إذ ليس فى الاسلام ما يمنع الجمع بين الدين و الدنيا ، بل و إنه يحث على الجمع بينهما و يشجع اقترانهما كما يقول « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

و بالرغم من ذلك كله لا يسعنا أن ننكر حقيقة و هى أن هناك رجالا متعبدين زاهدين فى الدنيا و زخارفها ، فانهم يشعرون بوحشة منها و يجدون فى العبادة و دوام الذكر والتنسك راحة و هدوءاً ، و ذلك أمر طبيعى فى بعض الناس يستحقون بذلك قيمة كبيرة و أهمية بالغة بشرط

أن تكون أعمالهم نابعة من منابع الاخلاص و الايمان ، و أولئك هم الذين يخصهم القرآن بالذكر ويوصى بحسن المعاملة والمجاملة معهم ، ويؤكد ذلك بقوله « و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة و العشى ، يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شئ ، و ما من حسابك عليهم من شئ، فتطردهم فتكون من الظالمين » و يقول فى موضع آخر :

« و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة و العشى يريدون وجهه ، و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا »

يريد أن لا ينهمك الانسان فى الدنيا وأمورها إلى حد أن يتكاسل عن العبادة و يتغافل عن العابدين و يغايرهم ، و إنما الطريق الوسط فى ذلك هو ما صرحه فى الآية التالية :

« رجال لا تليهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله »

و قد صرح القرآن باجلال المشتغلين بالعبادة قاعدين فى بيوتهم أيضاً غير أنهم لا يستوون المجاهدين فى سبيل الله ، بأموالهم و أنفسهم ، بل إنهم يتفضلون عليهم درجة ، كما يقول :

لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم و أنفسهم « فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى، فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما»

أما النبى ﷺ الذى هو أسوة حسنة للمؤمنين جميعاً فقد كان يحتل منصباً عالياً فى الجمع بين هاتين الخصلتين ، بين العبادة و العمل للعاش ، و كان يحض أتباعه و أصحابه على الكسب و الاجتهاد والاشتغال بالعمل الذى يحل المشكلة الاقتصادية و تربية العيال ، وفعلا كان الصحابة رضوان

الله عليهم جميعاً يجمعون بين هذا وذاك ، ومنهم من كان من كبار التجار وأصحاب المبيعات ، و لما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة عرض عليهم الأنصار تجارتهم ومعاشهم ، فنهم من قال دلنى على السوق حتى أشترى بعض الحوائج و أبيعها فأربح فى ثمنها و هكذا .

و القرآن يقول مخاطباً للنبى ﷺ .

« إن لك فى النهار سبحاً طويلا ، و اذكر اسم ربك و تبتل إليه تبتيلا ، رب المشرق و المغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا »

إن الاسلام يبنى المجتمع من وجهة نظر الاقتصاد أيضاً على مبدأ « لا رهبانية فى الاسلام » ومادام هذا المبدأ نصب أعين الناس لايشعرون فيه بحرج و لا يرون فيه بأساً ، بعكس الديانات و النظريات الأخرى فليس فيها مبدأ خاص لنظام الاقتصاد الذى يقوم عليه و يسير وفقه ، و إنما هو شبه فوضى يسوغ فيه كل جور و فساد فى الاقتصاد ، بصرف النظر عن الحلال و الحرام .

إن النظم الاقتصادية الحديثة تبرر كل موقف الاحتكار ، و الخيانة و الغصب و الظلم ، و الربا ، فالتاجر القوى يظلم التاجر الضعيف ، و الاقطاعيون يهضمون حقوق الفلاحين ، و الأغنياء يمتصون دماء الفقراء ، و هكذا دواليك .

و لم يكتشف العالم التمدن اليوم نظاما اقتصاديا عادلا كنظام الاسلام الاقتصادى ، فانه متزن عادل يعطى كل ذى حق حقه ، كما يمنح فى نفس الوقت رخاء العيش ، و رفاهية الحال ، و يسد الطريق فى وجه الاشتراكية الجائرة و الرأسمالية الظالمة .

المصارف بين المجتمع الاسلامى والغربى

الدكتور انور اقبال القريشى
تعريب : الأستاذ محمد إجتباء الندوى

إن الذين يذكرون مخترعات العصر الحديث بكل فخر و اعتزاز و يزعمون أن تأسيس المصارف ومراكزها الكبرى من أهم مبتكرات الدنيا الحاضرة ، يجب عليهم أن يعرفوا أن الاسلام قد أسس مركزاً قومياً و رئيسياً للصارف التى تنبث فروعها فى البلاد ، و هو يسمى « بيت المال » الذى كان نموذجا أولياً للصرف الرئيسى الحديث ، وكانت ملكيته للشعب ، و كان يوفى الحاجات و يسدى جميع الخدمات التى يسديها المصرف الآن إلى حد كبير سوى النقد الرائج ، و قد فوض الاسلام مسؤولية النقد الرائج إلى الحكومة و هو فكرة صائبة سليمة و نحن نستطيع أن نؤسس مراكز جديدة راقية للصرف فى النظام الاسلامى كما نحب و نشاء ، و يتضح الفرق بينهما بأنها تكون خالية من جميع العيوب و المشاكل التى توجد فى مراكز المصارف الحديثة ، ويمكن أن يسمح للمصارف التى توجد فى مجتمعنا فى الدولة الاسلامية بتعديلين اثنين :

١ - لا يسمح دفع الربا على الودائع ، و لا يصحب هذا الأمر بتاتاً ، لأنه لا يدفع أى مصرف من مصارف انجلترا اليوم ربا على الودائع الرائجة ، إنما يدفع الربا فى انجلترا على الودائع المؤقتة ، وقيمتة من ½ إلى واحد فى المأة سنوياً و يمكن أن يشطب ذلك بسهولة بدون

أن يؤثر على التوفير و الادخار .

٢ ـ و لا يأخذ المصرف على الديون التى يعطيها لزبائنه أى نوع من أنواع الربا ، و يبدو هذا الاقتراح لكثير من الناس ثورياً و غير جدير بالعمل، و هم يصرخون على الفور أنه اقتراح شنيع فظيع ، وكيف يستطيع المصرف أن يوسع أعماله التجارية و يسدى خدماته بدون أن يحصل على المنافع و التعويضات ؟ و يظهر هذا النقد لمنع الربا خطيراً و لكن إذا أنعمنا النظر وفكرنا بوعى وبصيرة و لم تغلبنا العصبية والانحياز لا يلمح لنا هذا النقد خطيراً كما هو يبدو فى الظاهر .

إن المصارف إن تأخذ الودائع و لا تدفع عليها شيئاً ، فلا مانع من أن تدفع الديون بدون الربا و الفضل فينبعث على الفور نقد آخر أنه كيف تدفع المصارف مرتبات موظفيها و كيف تسدد الحوائج التى تبتغيها المصارف فى الحفاظ عليها ؟ و لكن يمكن أن يلقى سؤال أنه تشاهد فى البلاد المشافى و المستوصفات و دوائر المصالح العامة ، فمن أين تسدد نفقاتها و مصارفها ؟ فان كانت المصارف الحجر الأساسى للمجتمع الحاضر حقاً و خدماتها حتمية لصلاح المجتمع و خيره و فلاحه فالذى يمنع من أن تسدى خدماتها للحتاجين مجاناً ، و تصبح ضرائب البلاد، منتجات مسؤولة عن نفقاتها كما أنها مسؤولة عن نفقات دوائر المصالح العامة و المستشفيات و غيرها .

ولا يكون هذا العبء ثقيلا إذا فكرنا أن هذه الخدمة المجانية تزيد فى ثروة البلاد القومية زيادة ضافية ، و تزيد قوة دفع الضرائب و التاج من الناس أيضاً ، و الدخل الذى يحصل للحكومة من المنتجات الضافية ،

يستطيع أن يدفع بسهولة ويسر تعويضات هذه الخدمة ورواتب موظفيها، ولكن المصارف فى النظام الاسلامى ستسدى خدمات أكثر منها وأضخم و أوفر ، و المصرف فى النظام الاسلامى تقدم خدمة الثروة و المتاع الثمين للبلاد ، و تستطيع أن تكتفى بذاتها لنفقاتها ومصارفها ، يتضح ذلك جلياً من التحليل التالى :

يعاب على نظام المصارف الحاضر أنه يزيد إنفاق السوق و رواجها ويشجع الناس فى ذلك الزمن بأن يشتغلوا بمثل هذه الأشغال التى لاتلائمهم و لا تليق بهم ، و لا تجدى نفعاً بآخر الأمر ، و عند ما تتقدم الأعمال الصناعية تدفع المصارف قروضاً بحرية تامة ، و تعاون فى إنهاض الأمور الصناعية المتنوعة المختلفة ، و تزيد أسعار الربح و الربا حينما يزداد طلب القروض ، ويستبد الصناع وأصحاب المعامل لأخذ القروض على الأسعار الغالية الرفيعة راجياً من النهضة الصناعية و التجارية ، و عند ما تشعر المصارف أنها دفعت مبلغاً كبيراً من القروض تسعى للحصول عليها ، و ينشأ رجاء عام شامل لأن تدخر الأمتعة بشكل صور مائعة أكثر منه ، ولذلك تطلبهم لإعادة القروض ولا تدفع القروض بعد ذلك ، والصناعة مهما تكن قوية وحالها حسنة لا يمكن لها أن تدفعها رأساً فيبتدىء النقص و الإقلال و تنتشر البطالة والضياع وتأخذ الأسواق تكسد وتضمحل .

و المصارف تحافظ على مصالحها أكثر من مصالح الصناعة ، لأنها لا تحظى بنصيب فى الصناعة، وموقفها موقف الدائن فحسب ولا علاقة لها بالصناعة شيئاً ، و يشعر بهذا النقص الكبير الواضح فى أنظمة المصارف يوما فيوما ، و يعنى فى البلاد التى تقوم فيها صناعات حديثة هائلة بهذا

الأمر كثيراً، بأن المصارف يجب عليها أن تساهم فى ترقية الصناعات و إنهاضها مساهمة حيوية نشيطة ، وترتبط معها بأواصر وثيقة متينة عميقة .

و ذلك يمكن بشكل أن تساهم المصارف فى الصناعة و المهنة و التجارة و تشارك فيها و لا تبقى الدائنة فحسب .

والاسلام يمنع الربا ولكنه يبيح الأرباح والشركة ، وإن ساهمت المصارف و اشتركت فى الأرباح و الخسائر معاً بدل أن تدفع القروض للصناعات فلا يمنع الاسلام مثل هذه المصارف أبداً . و الواقع أن الوسيلة الوحيدة بين النظام المالى والصناعة بأن يشترك الاثنان فى النفع و الضرر ، و بهذه الوحدة تزداد نهضة البلاد الصناعية و تنشأ رابطة قوية بين الصناعات و المصارف ، و تقوم هذه العلاقات الطيبة بين المالية و الصناعة فى ظلال النظام الاسلامى الوارفة الهادئة فحسب .

وإن حصلت هذه الشركة بين المصارف أكثر من أن تعى بحاجاتها و تسدد نفقاتها ، و عند ما تصبح المصارف تشارك الصناعة عوض أن تصير دائنة لها ، يصير تساندها ومساعدتها أكثر فعالية و انتاجاً وتأثيراً من ذى قبل .

إن المؤلف الغربى الشهير الأستاذ جامزى مارك كل ما كتب فى كتابه « الوثنية الحاضرة » عن النقد الحر يؤيد ما صرحناه فى أعلاه إلى حد كبير ، و لو أننى لا أوافق بعض أقسام المخطط الذى قدمه الأستاذ مارك ، و لكن يعرض ملخصه فى السطور التالية لأن أفكاره تنسجم مع بعض الأسس الاسلامية فى هذا الصدد .

وإن ملخص مخطط الأستاذ مارك هو أن يمنع كل نوع من أنواع

المصارف الأهلية و لا يباح الربا بحال من الأحوال و يضرب نوع من الضريبة عل الودائع كلها .

و لعله لا يعرف الأستاذ جامزى مارك أن الاسلام قد حرم الربا قبل ١٣٨٤ سنة و ضرب على المبالغ الزائدة ضريبة ٢½ فى المائة بصورة الزكاة ، و بذلك استطاع أن يبنى مجتمعاً سليما طاهراً من الخصام والنزاع الداخلى و الخارجى، و سعد الناس بهذا النظام مدة طويلة من الزمن ، و لم يقعوا فى أزمات اقتصادية و مشاكل إجتماعية مادامت هذه النظم سائدة فى حياتهم العامة ، و مادام الناس متمسكين بهذه الأسس الصحيحة الصائبة ، مطبقين فى كل ناحية من نواحى حياتهم ، فنشأت بفضلها أمة مثالية ومجتمع مثالى ودولة مثالية، ونظم مثالية لم تر مثلها عين ولاسمعت أذن و ما خطرت ببال بشر ، و نحن لا نريد اليوم إلا مثل هذا النظام المثالى الذى يأوى إليه الناس و يعيشون تحت ظلاله عيشة هادئة مطمئنة .

في رحاب العارفين

- ساعة مع الامام السيد أحمد الشهيد

ساعة مع الامام السيد احمد الشه

سعيد الأعظمي الندوي

القرن الثالث عشر الهجرى ، أحرج فترة وأدقها فى تاريخ الاسلام و المسلمين فى الهند ، عند ما كان سلطان المسلمين السياسى يلفظ نفسه الأخير ، وكاد يأفل نجمهم الذى تألق فى هذه الديار إلى ألف عام تباعا، و وجدت التقاليد السيئة و المحدثات من الأمور مرتعاً خصباً فى المجتمع الاسلامى، و بسط الشرك نفوذه فى قلوب الناس ، و عادت الجاهلية إلى رؤوسهم فباضت و فرخت ، فلم يبق فرق بين الحلال والحرام ، ولم تبق لشعائر الاسلام قيمة ، وأصبحت العقيدة الاسلامية عبارة عن عبادة القبور و زيارة الضرائح .

لقد كان الوضع سيئاً إلى حد أكبر، وتكاد تندرس معالم الاسلام فى الهند و ينجرف الشعب المسلم فى سيل الشرك و الضلال لو لا جهود بعض العلماء الكبار و أولى الغيرة و الحمية من رجال العلم والفضل لم تقم فى وجه هذا السيل الجارف ، و هى جهود لا ينساها تاريخ المسلمين فى هذه البلاد ، و لا يتجاهل عنها المسلمون فى أى حال من الأحوال .

فى مثل هذه الظروف القاتمة و الأحوال المظلمة قام رجل من رجال العلم و الصلاح ، رجل أعزل من كل سلاح مادى لكنه متسلح بسلاح الايمان الذى لا سلاح فوقه ، وخاض وسط الأمواج المتلاطمة

فى خضم الشرك والنفاق والبدع والمنكرات ، فقلب الوضع السئ، وشحن القلوب بحرارة الإيمان ، وأشعل النفوس بعاطفة الثورة على الأوضاع ، و ألهب الطباع الجامدة بشعلة الجهاد ، و بدل الأرض غير الأرض .

إنه الامام السيد أحمد بن عرفان الشهيد الذى نهض بحركة تجديد الدين برفقة الشيخ إسماعيل الشهيد ، و ذلك فى حين كانت البنجاب كلها تحت حكم « السيخ » و كان الانجليز يحكمون فى الهند ، يبطلون شعائر الاسلام ، ويثيرون على الاسلام شبهات ، ويتبعون سياسة توزيع الشعب المسلم فى فرق شتى ، و جماعات متناحرة ليفنى كيانهم الشخصى بدون إثارة حروب طاحنة و معارك دامية .

هذا و كان المسلمون يجتازون مرحلة دقيقة فى حياتهم ، فقد فشا فيهم الافلاس الدينى ، و الفقر الخلقى فشوآ لم يتنــه إلى حد ، و أصاب المجتمع الاسلامى داء عضال تكاد تكون فيه نهايته، انتشر الفسق والفجور و المعاصى حتى صار جزء المجتمع الكبير ، فكان الناس يتسابقون فى ارتكاب المعاصى و يتبجحون بالوثنية التى التصقت و أحاطت بهم من كل جانب ، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و عم فيه استعمال الخمر و المسكرات جهاراً ، فأدى ذلك إلى تفسخ خلقى عظيم ، وظهر كل مالم يكن يرجى من شعب مسلم يؤمن بكلمة الاسلام و القرآن ، و تجرد المسلمون من خصائص الأمم الحية و الشعوب الفاتحة بتاتاً ، و انتشرت المؤمسات فى المجتمع بصورة عامة فكان الناس ـ الأغنياء منهم والفقراء على السواء ـ لا يرون بأساً فى الزنا والحرام ، كأنهم سكارى، خالعون ملابس الاحتشام و الزينة ، عراة أمام الملأ بدون حياء و لا غيرة ، كل مشتغل باقتراف

المعاصى و الجرائم الخلقية ، لا يهمه دين و لا خلق، و إنما الحياة كلها هزل و لهو ، و العيش عيش البهائم و الأنعام التى لا هم لها إلا إشباع شهوة البطن و النفس ، لقد بلغ المسلمون فى انحطاطهم الدينى و الخلقى إلى حد جلب لهم شقاء طويلا ، لا يزالون يذوقون مرارته إلى الآن .

أما من الناحية السياسية فقد انحط فيها المسلمون و بلغ بهم الضعف إلى اضطراب الرأى ، و انهيار الأعصاب ، و فقدان الثقــة بالنفس ، فلم تعدلهم ذاتية الحكم و السياسية التى كانوا ينفردون فيها عن غيرهم ، و لم يبق لهم قائد و لا زعيم يجمعهم تحت رأية من العز والسيادة ويدعوهم إلى الاعتزاز بالدين و الافتخار بنعمة الايمان و العلم التى يتمتعون بها ، و ثارت عشرات من الفتن بين جماعــة المسلمين الضعفاء ، فعاشوا أذلاء صاغرين يحكمهم « المرهتة » من دهلى إلى دكن ، و « السيخ » من البنجاب إلى ثغور افغانستان ، و الانجليز على الحدود الساحلية ، وكلهم عرفوا بعدائهم السافر للاسلام والمسلمين ومحاولاتهم الكريهة لتشويه وجه التاريخ .

إن هذه الأوضاع السيئة لم تكن تسمح للتاريخ الاسلامى أن يمتد و يزدهر ، بل وكادت تقضى عليه و تسد فى وجهه الطريق ولكن الحكمة الالهية شاءت بقاء الاسلام فى ديار الهند ، و ازدهار العقيدة الاسلامية فى ربوعها ، فقيض الله الامام السيد أحمد بن عرفان الشهيد لهذه المهمة ، و فتح هذه البلاد روحياً .

وقام السيد أحمد الشهيد بحركة إسلامية كبرى فى القرن الثالث عشر الهجرى ، و هى حركة متأصلة تعمقت جذورها إلى الأعماق فازدهرت و نالت قبولا و إعجاباً ، و أحيت القلوب الميتة بتأثيرهــا القوى كما أيقظت

النفوس الجامدة بواقعها الحى وحقيقتها العظيمة .

و جاءت هذه الحركة فى أوانها إذ لو تأخرت قليلا لكانت الدعوة الاسلامية فى هذه الديار قد أصيبت بشلل لم يمكنها من القيام مرة أخرى، و لم تجد لها من الأنصار و الأعوان من يسيرونها، ظهرت هذه الحركة فى حين نالت لها فيه من جماعة المسلمين أنصاراً يوازرون فى تقديمها إلى الأمام ، و يتفانون فى تحقيق الغاية التى قامت لأجلها .

و لم تكن هذه الحركة محدودة النطاق ، بل و كانت أول حركة ثورية قامت ضد الجرائم الخلقية و الاستعماريه ، على مبدأ تأسيس الحكم الاسلامى و الخلافة الاسلامية فى الأرض ، و كانت محاولة عملية لاقامة دولة الاسلام بعد قرون طويلة .

و لكى نفهم هذه الحركة جيداً ، و نطلع على غايتها التى توخاها السيد أحمد الشهيد وراءها يجب أن ندرس حياته و نعرف شخصيته ، و الجو الذى عاش فيه .

ولد السيد أحمد بن عرفان الشهيد فى صفر سنة ١٢٠١ هـ فى قرية من قرى رأى بريلى تعرف الآن باسم « تكية » و ينتمى نسبه إلى سيدنا الامام حسن بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وقد هاجر جده الاعلى السيد قطب الدين محمد الحسنى من غزنة إلى الهند برفقة من أصحابه و أتباعه سنة ٦٠٧هـ أيام السلطان قطب الدين أيبك و السلطان شمس الدين الالتمش ، فنال حفاوة بالغة من السلطانين الذين أكرماه و جماعته غاية الاكرام .

و لما استقر به العيش فى دهلى توجه إلى شرقى الهند تحقيقاً للغاية

التى هاجر الوطن من أجلها ، و وصل إلى قرية « كڑا » من أعمال اله آباد ، و قد كانت عاصمة حكومة مستقلة آنذاك ، فحمل عليها و فتحها وما والاها من المدن والقرى ثم ضمها إلى الدولة الاسلامية واستوطنها كرمز لجهاده و انتصاره الباهر الذى أحرزه .

و عند ما بلغ السيد أحمد الشهيد الرابعة من عمره دخل الكتاب و تعلم العلوم الابتدائية ، و أقبل على الألعاب الرياضية يتمرن فيها على الطعان و الجلاد ، و لما بلغ أشده نشأ فيه دافع خدمة الخلق و اعانتهم فكان يدخل على الضعفاء و الفقراء ، و يسألهم عن حوائجهم ليسدها، و له فى ذلك حكايات غريبة ، تثير الاستغراب و الدهش .

و قد سبق فى شغفه بالعبادة والذكر و النوافل ، كثيراً من النساك والمتعبدين — و هو فى هذه السن — فكان يحيى الليالى فى النوافل والذكر و يقضى النهار فى خدمة الناس و تلاوة القرآن و الدعاء و المناجاة مع الله ، و يتلو القرآن بتدبر و دراسة عميقة .

أرادت الحكمة الالهية أن ينشأ السيد أحمد الشهيد جندياً محارباً فى جبهة الاسلام مجاهداً فى سبيل الله ، فهيأ له وسائل المران على الجندية ، و الفنون العسكرية لأن الجهاد لايحتاج إلى عواطف القلب فقط بل وحاجته إلى قوة اليد ، و المعرفة بفنون الحرب لا تقل عن الأولى ، فكان من عادة السيد اليومية أن يشتغل بالرياضة الجسمية ساعات ، يتمرن فيها على طرق متعددة من الرياضات ، كالرماية ، و المصارعة و حمل الأثقال ، و الجرى و السباحة و ما إلى ذلك .

و هكذا كان دأبه كل يوم يملأ نفسه حماسة و شجاعة ، و يشحن

جسمه قوة و نشاطاً ، و كان يشعر بميل شديد نحو الجهاد و حنين غريب إلى الاسهام فيه بأسرع ما يمكن ، و ذات مرة نشب صراع بين المسلمين و الهنادك فى قرية مجاورة لرأى بريلى ، فقام يستأذن أمه للجهاد والقتال تحت رأية الاسلام فأذنت له بذلك ، و لكـــنه ما أن وصل إلى تلك القرية إذ أسفرت الحرب .

و لما شب السيد أحمد الشهيد وجد نفسه وحيداً بين أسرته و قد توفى والده من قبل ، فاضطر بحكم الظروف إلى أن يفكر فى سبيل المعاش ليهيئ له بذلك كفاف العيش ، وقوت الأسرة ، و سافر برفقة من جماعة أقربائه إلى لكهنو عله يجد هناك شغلا أو وظيفة يسد به الحاجة و يدفع به الأذى عن نفسه و عن أسرته و تجشم فى هذا السبيل من المشاق ما الله به عليم ، و ظهرت على يديه فى هذا السفر من الخوارق و الكرامات ما يؤكد بلوغه إلى أعلى درجة من صفاء الروح و زكاة النفس ، وينبئ بزهده عن الدنيا و زخارفها و الاقبال على الآخرة بقلب سليم .

وساقه القدر فى هذه الرحلة إلى دهلى حيث أسرة الشيخ ولى الله الدهلوى التى كانت منـارة نور فى الظلام ، و مرجع العلماء ، و مركز العلوم و المعارف ، يقصده العلماء و الطلبة من أنحاء البلاد و من الخارج ، فوصل الامام السيد أحمد الشهيد إلى الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهـلوى ، فلما علم به الشيخ عبد العزيز أنه من أسرة علماء السادة فى رأى بريلى ، — و كانت الوشائج العلمية تربطهم بأسرة الشيخ ولى الله — أقبل على السيد أحمد ، و احتفى به و بالغ فى إكرامـــه ، و بدأ السيد يستفيد من الشيخ عبد العزيز و شقيقه الشيخ عبد القادر ، و أخيراً بايع السيد أحمد الشيخ

عبد العزيز و اكتسب العلوم الروحانية و النفحات القدسيـــة ، و قام بمجاهدات و رياضات استطاع بها فى مدة قليلة أن يحرز مكانة عالية فى العلوم الباطنة و الروحانية .

و مما يرويه التاريخ أن الشيخ عبد العزيز علمـــه مصطلح « تصور الشيخ » ضمن تعليمه مراحل السلوك الأخرى، فأبى ذلك السيد وقال إننى أشم فى ذلك رائحة الشرك و لكن الشيخ عبد العزيز أنكر عليه ذلك ، غير أن السيد ألح على شعوره و لم يقتنع « بتصور الشيخ » فى حال ما ، و قال إذا قدم لى الشيخ سنداً لهذا المصطلح من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ساغ لى أن أقبله وأعمل به ، و ما أن سمع ذلك الشيخ عبد العزيز من كلام السيد أحمد إذ احتضنه و قبله من شدة الفرح ، و بشره بولاية الأنبياء ، فسأله السيد أحمد شرح هذه الولاية ومفهومها ، وهنالك انبسط الشيخ للكلام و قال :

« إن الولاية المطلقة هى أن يخص الله عبداً من عباده بقربه ، و علامة هذا القرب أن يخلط حب الله و رسوله بشاشة قلبه وأعماق نفسه بشكل لا يرى فى الدنيا و زخارفها ما يسر قلبه و تبتهج به نفسه ، ويمحو حب الأهل و الاولاد و المنصب و المال عن قلبـــه ، فيطـــلب قرب الله ورضاه على الدوام ويشتغل بهذا الطلب إلى حد يرميه الناس بالجنون.

و قد سأل رجل من تبع التابعين سفيان الثورى عن نسبة إيمان التبع إزاء إيمان الصحابة فقال : لو كنت تراهم لظننتهم مجنونين ، و لو أنهم رأوك حسبوك منافقاً و كافراً ، و لما رأوا فيك ما يبرر ردسلامك منهم ، و هكذا فان صاحب الولاية ينهمك فى المجاهدات من الصيام و

الصلوات وكثرة النوافل و خدمة الخلق، ولا يتعرض للجاهلين والفاسقين عاملا بالآية « و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » و أحب شئ لديه العزلة ، و العمل باشارة النص و تأويل القرآن أو مصطلح الصوفية ، و يسمى هذا العمل « بقرب النوافل »

أما ولاية الأنبياء فان حب الله يرسخ فى قلب صاحبها و ينزل إلى أعماقه حتى إن حب الايثار والتضحية الذى تشير إليه الآية « لن تنالوا البر حتى تنفقون مما تحبون » و أخلاق الأنبياء الذين قال الله عنهم « و إنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار » و فسر أخلاقهم بقوله « و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر والملائكة و الكتاب والنبيين ، و آتى المال على حبه ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و فى الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين فى الباساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون »

كل ذلك يتمثل فى صورته و سيرته ، و يقضى على جميع الرذائل والشرور الظاهرة منها والباطنة ، وهو الذى يشتغل بهداية الخلق وإصلاح الفساق و المجرمين ، و إقامة حدود الله و فرائضه و احياء سنن الأنبياء و المرسلين ، و الجهاد مع أعداء الله و المسلمين ، و تأديب الأشرار و المذنبين ، ويعيش فى هم خدمة الاسلام فلا يقصر عن الوعظ والارشاد فى محافل المسلمين ومجالسهم و لو لم يقبل الناس على كلامه ، و يسمى هذا الطريق فى مصطلح الصوفية بقرب الفرائض ، و يعمل أصحابها بعبارة النص وتنزيل القرآن فى أغلب الأحوال، وهذه المنزلة هى أعلى منازل الولاية،

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، و الله ذو الفضل العظيم »

و بقى السيد أحمد يشتغل بالمجاهدات ويتعلم العلوم الظاهرة والباطنة و يقضى جل وقته فى صحبة المفسرين و المحدثين و الفقهاء من علماء هذه الأسرة التى كانت تجمع فيها فى وقت واحد أئمة العلماء و أجلة الفقهاء ، و هى أسرة شيخ الاسلام ولى الله الدهلوى وانتهز السيد فرصة وجوده بين هذه الأسرة العلمية فدرس القرآن بتدبر عميق وفقه بالغ .

و فى مدة قليلة بلغ السيد أحمد إلى درجة عليا من الاحسان ، و اجتاز مراحل السلوك الوعرة بسرعة و سهولة و لقى من الله تقرباً و معرفة قلما يوجد له نظير فى تاريخ العلماء الربانيين و العارفين .

و عاد السيد إلى وطنه « راى بريلى » و أقام فيه نحو عامين و لكن لم ترق له الاقامة فى الوطن و سافر إلى دهلى مرة أخرى، فقوبل بحفاوة بالغة و قبول عظيم ، و أقبل عليه الخلق للاستفادة و المبايعة ، غير أنه لم يرض بذلك كل الرضا و وجد فى نفسه حنيناً نحو الجهاد فزار الأمير على خان (حاكم ولاية تونك فى الأخير) و قد كانت بينه و بين الانجليز وبعض الأقيال معارك فى أواسط الهند فأبدى له استعداده للجهاد ضدهم و تربية الجيش ، فأقام فى جيش أمير على أكثر من ست سنين ، يربى الجيش و يدربه على الجهاد والقتال ويشير على الأمير بتدابير الحرب و مصالح القتال ، و كاد يقضى على حكم الانجليز و يطردهم من البلاد إذ حدث ما يبعث الحزن و يثير الشجون و وقعت بين أمير على و الانجليز مصالحة بالرغم مما أراه السيد أحمد ، و أسفرت هذه المعركة باحتلال الانجليز و سيطرتهم على الحكم .

قام السيد فى هذه الفترة التى قضاها بين الجيش برياضات وتمرينات روحية و جسمية ، إذ كان يقضى نهاره فى تربية الجيش وتدريب العسكر و الاستعداد للقتال ، و ليله فى العبادة و الانابة حتى كانت تتورم قدماه و لكنه لم يكن يبالى بذلك شيئاً ، و لم يكن يتغافل عن هدفه وغايته لمحة واحدة .

و رجع السيد إلى دهلى غادراً أمير على وجيشه ، بالغاً من الولاية و الروحانية منزلة عليا ، محرزاً الآداب الالهية و النفحات القدسية ، و صار وجوده فى دهلى الآن بمثابة مركز عظيم يأوى إليه الناس، ويلتفون حوله لاكتساب قبسة من علومه ومعارفه ، و قد حضره هذه المرة الشيخ اسماعيل الشهيد و الشيخ عبد الحى و طلبا منه المبايعة فبايعهما و لازماه مدة من الزمان ، و بخاصة لم يفارقه الشيخ اسماعيل الشهيد حتى آخر لمحة من حياته ، و قد توثقت بينهما محبة خالصة مصدرها الايمان ، و منبعه الحب الالهى ، فقاما فى سبيل إعلاء كلمة الله و استنفدا كل جهودهما و إمكانيتهما ، و لو لا بعض المبكيات المحزنات التى وقعت فى الأخير لكانت رأية الاسلام خفاقة فى هذه البلاد ، و ارتفع فيها مناره عالياً للأبد .

و سنقدم فى الحلقات التالية قصة جهاده وجهوده باذن الله ، وإلى اللقاء فى العدد القادم ، إن شاء الله .

يتبع

الثقافة الإسلامية في الهند

- الكتب التى عشت فيها
- مع نهرو حول الثقافة الاسلامية

الكتب التى عشت فيها

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

تحدثت فى مقالاتى السابقة عن كتابين كان لهما فضل كبير فى نشأتى الدينية و العلمية، و سيطرة على مشاعرى و تفكيرى و عواطفى، لا أجانب الصواب إذا قلت إنى لم أتحرر منها حتى اليوم — و ذلك شأن الكتاب المؤثر الطبعى — أولهما ،كتاب فتوح الشام للواقدى الذى نظمه فى «اردو» نسينا السيد عبد الرزاق الحسنى فى خمسة و عشرين ألف بيت ، و ثانيهما « مسدس حالى » للشاعر الاسلامى المعروف خواجه الطاف حسين حالى .

و أتحدث اليوم عن كتاب ثالث كانت منته على أعظم ، و انى دائم الترحيم على صاحبه العظيم الذى أتحفنى عن طريق هذا الكتاب بمنحة هى أعلى الأشياء عندى بعد الايمان ، بل هو جزء من أجزاء الايمان ، و هو كتاب « سيرة رحمة للعالمين » لمؤلفه القاضى محمد سليمان المنصور فورى رحمة الله عليه ، و لهذا الكتاب قصة عجيبة !

لقد كان أخى الأكبر — و هو الذى تولى تربيتى و تثقيفى بعد وفاة أبى ، و قد توفى و أنا فى التاسعة من عمرى — موفقاً كل التوفيق فى اختيار الكتب التى كان يحب أن أطلعها فى صغرى ، فقد قدم إلى فى أول ما قدم كتاب « سيرة خير البشر » لمؤلف هندى ، و كان رحمه الله حريصاً على أن أكثر من مطالعة كتب السيرة النبوية على صاحبها الصلاة

والسلام لأنه يعرف أنها المؤثر الأكبر فى تكوين السيرة والعقيدة والخلق و غرس الايمان ، وقد نشأت لذلك على حب كتب السير و الحرص على اقتنائها و مطالعتها .

و قع بصرى مرة على اسم كتاب « رحمة للعالمين » وكنت كثير النظر فى الفهارس و إعلانات الكتب ، و أرسلت طلباً لهذا الكتاب و كان قد طبع منه جزآن ، تقصر ميزانيتى الصغيرة ، و أنا فى العاشرة أو الحادية عشرة من عمرى ، عن شرائه ، ولكن الصغار، خصوصاً فى العصر الذى أتحدث عنه ، لا يخضعون لقوانين الميزانيات وعلم الاقتصاد ، إنما ينساقون مع الغرائز و العواطف .

و جاء ساعى البريد و هو يحمل هذا الكتاب فيما يحمله من بريد قريتنا الصغيرة ، و رأيت فلا أملك ما أتسلم به هذا الكتاب و أدفع ثمنه و اعتذرت أمى — بارك الله فى حياتها — مع حرصها على إرضاء طفلها اليتيم عن دفع النقود ، لأنها لم تكن تملكها فى ذلك الحين .

و رأيت فلم أرلى مساعداً وشفيعاً فى هذه المهمة إلا الشفيع الذى طالما لجأ إليه الأطفال و عرفوا أن شفاعته لا ترد ذلك الشفيع الذى لجأ إليه سيدنا عمير بن أبى وقاص الصغير فقبل رسول الله ﷺ شفاعته و أجازه للقتال فى بدر ، ذلك شفيع الدموع والبكاء البرىء الذى لم يزل وجيها مسموعا عند الله و عند عباده الصالحين .

وكذلك كان ، فقد رق لذلك قلب أمى الحنون ، واجتهدت فى دفع قيمة الكتاب و الحصول عليه ، و أخذت الكتاب !

بدأت أقرأ الكتاب و بدأ الكتاب يهز قلبى و ليست بهزة عنيفة

مزعجة ، إنما هى هزة رقيقه رفيقه ، و بدأ قلبى يهتز له و يطرب .

كما اهتز تحت البـــارد الغصن الرطب

و هذا هو الفارق بين هزة الكتب التى ألفت فى حياة الأبطال و الفاتحين الكبار ، و بين هزة الكتب التى ألفت فى سيرة الرسول الأعظم ﷺ فالأولى هزة تغير على القلب و تزعجه ، و الثانية هزة تنبعث من النفس و تريحه .

وبدأت نفسى تتجاوب لهذا الكتاب و تسغيه كأنما كانت منه على ميعاد ، وشعرت فى أثناء قراءتى لهذا الكتاب بلذة غريبة ، إنها لذة تختلف عن جميع اللذات التى عرفتها فى صغرى - و لم أزل مرهف الحس قوى الشعور - فلا هى لذة الطعام الشهى فى الجوع ، ولا هى لذة اللباس الجديد فى يوم العيد ، و لا هى لذة اللعب فى حين الشوق إليها ، و لا هى لذة العطلة و الفراغ بعد الدراسة المضنية و الاشتغال المرهق ، و لا هى لذة الانتصار والظفر فى المباراة ، و هى لذة زيارة صديق قديم أو زائر كريم إنها لا تشبه لذة من هذه اللذات ، إنها لذة أعرف طعمها و لا أستطيع وصفها ، و اعترف أنى لا استطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة و أعبر عنها بكلمة ، إن غاية ما أستطيع أن أقول إنها لذة الروح ، وهل الأطفال لا يحملون الأرواح ؟ و لا يشعرون باللذة الروحية ؟ بلى والله ! بل إن الأطفال أشف روحا و أصح شعوراً ، و إن عجزوا عن التعبير .

كنت أقرأ فى هذا الكتاب المعجب المطرب خبر من كان يسلم من قريش فتنهال عليه أنواع العذاب فكان يحتمل كل ذلك فى ثبات و صبر بل فى لذة و سرور ، فكنت أشعر بأن هناك لذة لا يعرفهـا كثير من

الأغنياء و الأقوياء ، و كثير ممن يعدون فى الحياة سعداء ، و هو أن تضرب على الحق ، و تضطهد فى عقيدة ، و تهان فى سبيل الدعوة ، و إن هذه اللذة لا تعدلها لذة القوة و الظفر و الحكم ، و رأيت أن نفسى تتمنى أن تسعد بهذه اللذة و بهذه الكرامة و لو مرة فى العمر .

و قرأت قصة مصعب بن عمير ، وكان مثال الترف و الأناقـة فى اللباس و البذخ فى المعيشة ، و هو فتى قريش الناعم يخرج بمكة و عليه ثياب تقوم بمآت و يتبعه الغلمان و يصبح حديث النوادى ، ثم يضع يده فى يد رسول الله ﷺ فيخرج من كل هذا النعيم و الترف و يتخشن فى اللبـاس و يتقشف فى المعيشة ، و قد يضطر إلى أن يمسك ردائه بشوك السمر ، و يدمع هذا المنظر عين رسول الله ﷺ و يذكر ما كان عليه مصعب من رقة المعيشة و نعومة الحياة ، و يقتل فتى الفتيان فى أحد فلا يخلف الاكساءآ إذا غطى رأسه به انكـشفت رجلاه و إذا غطيت رجلاه انكشف رأسه ، فيقول رسول الله ﷺ غطوا رأسه وضعوا على رجليه الإذخر .

قرأت هذه القصة فملكت قلبى وأسرت نفسى ، وعرفت أن وراء العيش الناعم و اللبـاس الفاخر و الطعام الأنيق و القصر الشامخ حاجة تقاصرت عنها همم الأثرياء و الملوك ، و لذة جهلها أصحاب الشهوات و المعدات ، و رجعت إلى نفسى فوجدتها تطمح إلى هذه الحاجة و ترغب فى هذه اللذة ، و وجدتها أكثر إجلالا لهذه الحقيقة منها لملابس الأغنياء و المظاهر الجوفاء .

يتبع

مع نهرو حول الثقافة الاسلامية

الدكتور عبد اللطيف بجامعة حيدرآباد
(معرب)

إن الذين لا يفهمون دور الثقافة الاسلامية و حضارتها فى الهند و سهمها الكبير فى قوة البلاد السياسية هم يتخبطون فى أفكار وأخلية ليس لها صلة بالموضوع ، إنهم لا يحملون فكرة صحيحة عن الحضارة ، و لا يعرفون العناصر التى تتألف منها ، و أقدم فى هذا المجال الباندیت جواهر لال نهرو ، و ذلك لأن جواهر لال نهرو من الرجال الذين يملكون صلاحية كبيرة لبناء شئ أو تدميره و إصلاح شئ أو إفساده ، وبامكانه أن يحقق عملا جباراً بأخلاص و قوة ، و لما أنه يتقلد منصباً كبيراً و مسئولية ضخمة لا أحب أن تضيع قوته و صلاحيته فى نظرية خاطئة إلى مسألة هامة تتصل بالاسلام و المسلمين ، إنه يقول :

« لقد حاولت أن أفهم الحضارة الاسلامية ولكننى أعترف أننى لم أنجح فى ذلك ، إننى أرى أن فئة قليلة من أوساط المسلمين فى شمال الهند (و الهندوس أيضاً) تأثروا باللغة الفارسية و تقاليدها ، و إذا ألقيت النظر على عامة المسلمين رأيت معالم هذه الحضارة ما بلى .

نوع من السروال لا بالطويل و لا بالقصير ، قص الشوارب أو حلقها بطريقة خاصة و إعفاء اللحية ، و أبريق له أنبوب خاص ، ومقابل هذه الأشياء نرى الهندوس أيضاً فهم يلبسون إزاراً خاصاً ويحملون ضفيرة

على رؤسهم ، و يستعملون إبريقاً صغيراً يختلف عن إناء المسلمين ، هذه الميزات و الآثار لا توجد إلا فى المدن ، ونفقد تأثيرها و رواجها يوما بيوم ، فلا يمكن أن يفرق بين العمال و الفلاحين المسلمين و الهندوس ، أما الطبقة المثقفة فى المسلمين فهى لا تحمل لحية البتة ، و لو أن جامعة عليكره لا تزال تلح على الطربوش (و يسمونه قلنسوة الأتراك مع أن الأتراك هجروها و نبذوها) و قد بدأت المرأة المسلمة تلبس السارى و أخذت ترفع الحجاب رويداً رويداً ، إن ذوقى يابى كثيراً هذه العادات و لا أحب اللحية و الشوارب أو ضفيرة الرأس ، و لكننى لا أرضى أن أفرض رأى وذوقى على الأخرين مع أننى أعترف بأننى سررت كثيراً لما سمعت أن أمان الله فى كابل شن حملة تطهير البلاد من اللحى»

إنك تجد فى هذا الاقتباس أن نهرو كان يبحث عن مظهر عقلية المسلمين و روحهم الذى هو أصل الحضارة فى سراويلهم و طرابيشهم و لحاهم فهل هذا هو الأسلوب الصحيح للوصول إلى الحقائق ، لا شك أن كل واحد منا يحمل فى قلبه نوعا من التعصب الشخصى ، و هذا الضعف الخلقى يعوق دون سداد الرأى ، و الرجوع إلى الحق ، و لكن إذا تعدى هذا التعصب حدوده و تحول إلى مكابرة ، أو تحد ، فهنالك يختل اتزان التفكير .

إنه يفرض أن تركيا هجر الدين ، و ايران يريد إحياء الحضارة القديمة ، و مصر يفصل الدين عن السياسة ـ و لو أنه لا يعرف كنه هذه التغييرات و أساسها — ثم يستطرد قائلا :

« ما يحدث بالشعب المسلم والحضارة الاسلامية بعد ذلك، هل أنها

تنشأ و تترعرع فى ظل بريطانيا العطوف فى الهند الشمالية ؟»

ثم يجيب على هذا السؤال و يقول :

إن فكرة وحدة الشعب المسلم نتيجة و هم بعض الناس و لو أن الصحف و الجرائد لم تقم باذاعة هذا الخيال لم يسمع الناس إسمه أبداً، وإذا اعتقدته طبقة من الناس ، أذابت لمحة من الحقيقة هذا الوهم والخيال و لم يستمر طويلا .

إن هذا النوع من الدراسة و البحث لا ينافى الأدب فحسب بل يخرق قداسة البحث العلمى ، ثم إن ذلك يدل على أن قائله يجهل الحقائق مطلقاً .

إن الرغبة فى القاء أفكاره والحفاظ على أسلوب حياته رغبة طبيعية أفلا يمكن للانسان أن يحب حضارته ثم يسهم فى بناء نظام مؤلف مشترك بهذه الروح المعنوية العالية التى أنشأت فيه هذه الحضارة ؟

و قبل أن ألقى الضوء على الحضارة الاسلامية وأصورها أريد أن أقدم إقتباساً آخر للباندیت نهرو ، و هو مثل رائع للخوض فى الفروع و إهمال الحقائق الأصلية الأساسية ، و التعرض للاحراش و العتاب عليها و غض البصر عن الورود و الرياحين .

إنه يقول :

« إن أمم العالم تستطيع أن تحافظ على حضارتها وتقاليدها واللغة و العادات و أسلوب التفكير مثلا ، لزمن طويل و سوف تحافظ فعلا ، و لكن عهد الآلة و علم الطبيعة سوف يمحو ذوقها و مميزاتها بين حين و آخر عن سرعته الهائلة ، و إذاعة الأنباء العالمية و السينما و الراديو ،

ولا يقدر أحد منا على مواجهة هذا التيار الجارف الذى لابد منه للانسان ، إنه لا يمكنه أن يقاوم إلا بتدمير عالمى شامل يحطم أشلاء الحضارة العصرية المعاصرة !

لا شك أن هناك خلافات عظيمة بين فلسفة المسلمين و فلسفة الهنادك و تقاليدهما ، ولكنها لا تبقى ذات أهمية كبيرة إزاء وجهة النظر العلمية و الصناعية المعاصرة للحياة .

فى هذا المكان فرق نهرو بين شئين ، إنه يقول إن هناك أشياء تختص بشعب دون شعب ، مثلا اللغة والعادات فلسفة الحياة ، كما أن هناك أشياء تؤثر فى الجميع من غير أستثناء و هى أشياء يمنحها عهد الآلة، السرعة فى الأنباء العالمية و السينما و الراديو ، إن الباندیت نهرو يرى أن هذا الشئ الآخر الذكر هو الذى ينشئ الحضارة ، و هى تلك النقطة التى أخطأ فيها نهرو ، إنه خلط بين الصحيح والسقيم ، إن الأشياء التى عدها نهرو من مميزات شعب وخصائصه ، هى الأشياء التى تركب جهاز الحضارة و تميزها بين الحضارات الأخرى ، و المسلمون إذ يؤكدون حضارتهم فانما يؤكدون ذلك الأشياء الخاصة المذكورة و يحاولون الحفاظ عليها ، و ذلك مثل ما كان غاندى يحتفظ بتقاليد دينه و تراثه القومى .

أما الأشياء التى أنتجها عهد الآلة فهل من المعقول برأى واحد منا أن يحلها محل خصائصه القومية و مقوميات شخصيته و حياته ؟ المعلوم أن هذه الأشياء لا تستطيع أن تنفخ الروح و الحياة فى شعب أو يبعث فيه الحماسة و العاطفة ، إنها أشياء تأتى بها الحاجة والضرورة ، و تخلى المكان لأشياء أخرى أكثر تسهيلا وراحة وسرعة ، إنها مثل الطاقة الكهربائية،

الانسان لا يستطيع أن يستخدمها إلا إذا أحاطها و علم كيف يسخرها لمآربه و حاجاته ، و لكن هذا العلم و هذه المعرفة ليست غاية بذاتها و هى لا تدل على حضارة و رقى ، و إنما الغاية التى تهدفها ، و الروح التى تحددها هى العنصر الأساسى الفعال وراء كل ذلك ، إنك تستطيع أن تعملها فى شر أو تستعملها فى خير ، و تستطيع أن تستخدمها فى بناء أو فى هدم كما هو الشأن فى أوربا اليوم .

الغاية هى أصل الحقائق و وجهة نظر الانسان هى التى تميز بين أمة وأمة وحضارة وحضارة ، ولا يمكن لهذه المنتجات أن تأتى بحضارة عالمية منسقة منسجمة أبداً ، إن التناسق و الانسجام الذى يحدثه علم الطبيعة لا يعدو مظاهر الكون الخارجية إنها لا تسيطر على الروح ، إن الحضارة الانسانية العالمية لاتستطيع أن تظهر إلى حيز الوجود إلا بنفس إنسانية ، وهذه النفس الانسانية العالمية لايمكنها أن تظهر إلى حيز الوجود إلا إذا عاشت لحب دستور روحى خلقى واستحدثت منه القوة والحرارة والنشاط ، و قد صدق «نارمن بنت ولسن» أستاذ قانون الصلح الدولى فى الجامعة العربية بالقدس إذ قال :

« من البلايا السياسية الشديدة فى هذا العصر أن علم الطبيعة الحديثة أوثق عرى الروابط بين الناس ، وقضى على مسافات الزمان و المكان بين الشعوب فى العالم تقريباً ، ولكن العلاقات الدولية لم تستطع أن تقيد بقانون الأخلاق . . . . . و ذلك هو السبب فى أن هذه العلاقات أصبحت خطراً يهدد السلام العالمى »

العلوم الحديثة «انفجار» فى وجه الالحاد

الدكتور وحيد الدين خان
(معرب)

إذا كان تحطيم الذرة قدقضى على جميع أفكار الانسان حول المادة ، فان النهضة العلمية الحديثة أيضاً انفجار علمى (KnowledgeExplosion) قضى على فكرة الانسان القديمة حول الاله والديانة ، يقول « جولين هكسلى » « إن الديانة لدى مفكرى العصر الحديث لا تحمل قيمة ، بل و إنها غريزة الانسان التى تدفعه إلى تأويل هذا الكون ، إن دافع البحث عن التأويل ليس خطأ بنفسه ، غير أن قلة المعلومات هى التى بلغت بآبائنا الأولين إلى ردود خاطئة تعبر عن الاله أوالديانة ، والانسان الذى عثر على أخطائه القديمة فى كثير من أمور الحياة بفضل نهضته العلمية وتقدمه الثقافى بلغ اليوم إلى موقف يستطيع فيه إصلاح أخطائه الفاحشة حول تأويل هذا الكون .

و بناء على هذا النوع من التفكير تصبح الديانة تاويلا غير حقيقى لحقائق ثابتة ، و بما أن الانسان كان محدود العلم و الثقافة قديماً لم ينجح فى تأويل الوقائع و الأحداث ، فاضطر إلى اختراع فروض خاطئة باسم الدين ، ولكن قانون التقدم العلمى العام أخرجه اليوم من ظلمات الأوهام إلى نور العلوم الحديثة، فأمكن له فى ضوء المعلومات الجديدة أن يطلع على حقائق الأشياء عن طريق التجربة و المشاهدة بدلا من أن يؤمن بعقائد

لا صلة لها بالحقيقة أصلا .

و لذلك فان الأشياء التى كانت نتيجة أسباب ما فوق الطبعية فى الزمن القديم أصبحت اليوم حقيقة ملموسة مصدرها الأسباب الطبعية ، و قدأثبت الأسلوب الحديث لدراسة الأشياء أن الايمان بوجود الاله لم يكن اكتشافا حقيقياً و إنما كان ذلك تخمين العهد الجاهلى الذى قضى عليه نورالعلم الحديث ، يقول جولين هكسلى :

« لقد أثبت « نيوتن » أنه ليس هناك إله يحكم دورة الأفلاك و الكواكب ، كما أن نظرية پلاس تصدق أن النظام الفلكى لا تحتاج إلى إله يسيره بانتظام ، و قد قام «دارون» و « باسجر» باثبات هذا المبدأ فى المجال البيلوجى ، إن تقدم علم النفس وزيادة المعلومات التاريخية فى القرن القرن الحاضر أزاح الاله عن مقامه المفروض ليحكم الحياة الانسانية و سير التاريخ »

إن بطل هذه الثورة فى عالم الطبيعة إنما هو «نيوتن» الذى قدم نظرية أن الكون مرتبط بمبادى غير قابلة للتغيير و الحدوث ، و هناك قوانين ثابتة تشرف على حركة الأجرام السماوية كلها ، و ظهر فى الأخير كثير ممن قاموا بهذا التحقيق حتى بدا لهم أن جميع ما بين السماء و الأرض من الأحداث إنما هى طوع أشارة لنظام خاص محكم يدعى باسم قانون الطبيعة (Lawofnature) وهذا التحقيق يقضى طبعاً على وجود إله قادر وراء هذا الكون قائم بتسيير نظام الكون الدقيق، وأكثر ما يقال فى هذا الصدد هو أن هناك إلهاً حرك جهاز الكون مرة فى البدء ، و لذلك كان الناس قديماً يؤمنون باله كأول محرك للكون ، يقول « والتير » إن الاله

يشبه فى تكوين نظام الكون صانع الساعات الذى يركب الآلات الدقيقة فى شكل خاص ثم يتركها للناس يستعملون، دون أن تبقى له علاقة بها، و جاء « هيوم » فقضى على هذا « الاله العاطل » بقوله :

« إننا رأينا الساعات تصنع ، و لكننا لم نر الأكوان تصنع و تكون ، فكيف يمكن لنا أن نؤمن باله قام بصنع هذا الكون .

تقدم العلوم الطبعية و توسعها مكن الانسان مما لم يكن يحلمه من قبل ، فقد كنا لا نعرف حادثة كيف حدثت ، لعدم اطلاعنا على أوضاع الوقائع والأحداث، ولكنها أصبحت اليوم شيئاً معلوما لظهور أوضاعها، و أضرب لذلك مثلا و هو أن الانسان عند ما لم يكن يعرف كيف تطلع الشمس و تغرب كان يعتقد بوجود إله يأمر بطلوع الشمس و غروبها ، و هكذا نشأت فكرة قوة ما وراء الطبيعة التى كانت تحول كل شئ تجهل مصدره إلى تلك القوة، و لكننا الآن حينما عرفنا أن طلوع الشمس و غروبها إنما يحصلان بدوران الأرض حولها لا نحتاج إلى فرض إله ينظم طلوع الشمس وغروبها ؟ وهكذا كل شئ كان مصدره غير معلوم وكان يحول إلى قوة خفية أصبح اليوم نتيجة عمل القوى المعلومة و رد فعلها فى ضوء دراسة العلوم الحديثة ، كأن العلم بأسباب الأحداث الطبعية قضى على حاجة فرض إله أو قوة ماوراء الطبيعة التى كان الناس قد سلطوها عليهم « إن تسمية قوس قزح علامة الله فوق الشمس ظن خاطئ إن كان ذلك ينشأ من انعطاف أشعة الشمس على المطر النازل »

وكيف يحتج هكسلى على مبدئه بمثل هذه الأفكار ، يقول : إن كانت الأحداث تصدر من أجل أسباب طبعية فلا شك أن قوة ماوراء

الطبيعة لا تستطيع أن تكون مصدرها .

و ينبغى أن نبحث الآن عن الحجة التى عرضت فى ضوء دراسة الطبيعة ، و هى أن دراسة الكون تعطى فكرة أن الوقائع لا تحدث إلا وفق مبدء الفطرة ، إذن لاحاجة لتأويلها إلى فرض إله، لأن المبدء المعلوم إنما هو دليل على وجود الوقائع و الأحداث ، و قد رد على هذا النوع من الاستدلال أحسن رد عالم مسيحى، إنه يقول (Nature Is A Facf-Not an Explanation) - يعنى أن مبدأ الفطرة حقيقة الكون ، وليس تأويل الكون »

إننا نصدق أنكم تطلعون على مبدأ الفطرة ولكن الذى اطلعتم عليه ليس جواب تلك المسألة التى سبب وجود الديانة ، إن الديانة تعطى فكرة عن تلك الأسباب و العوامل التى تعمل عملها وراء هذا الكون بينما الاكتشاف العلمى يتعلق بمسألة الكون و هيكله الخارجى ، إن العلم الحديث يفسر لنا تفاصيل الأحداث فقط ، و ليس هو تأويلها الحقيقى ، إن العلوم الطبعية كلها تدور حول الموجود و ماهيته ، وهى لا تقدر على أن تبحث عن الموجود ، كيف ظهر إلى حيز الوجود ولماذا ؟ بالرغم مما يعلم الجميع أن علاقة التأويل إنما هى بهذا الجانب الآخر ، و لكى نفهم ذلك جيداً أضرب لكم مثلا :

« كلنا يعلم أن فرخ الدجاج يتربى فى جوف البيض و بانكساره يخرج إلى العالم الخارجى، فكيف يحدث هذا الواقع ، كيف ينكسر البيض و يخرج الفرخ الذى لا يعدو مضغة لحم ؟ لقد كان الانسان يجيب على هذا السؤال قديماً بأن الله هو الذى يفعل ذلك ، و لكن اليوم بعد

المشاهدة الآلية بدا أن مدة ٢١ يوما لا تكاد تتم إذ يبدو على منقار الفرخ شئ خشن مثل القرن الصغير ، و ذلك هو الذى يساعد الفرخ فى كسر البيض و الخروج منه ، و أما هذا القرن الصغير فيسقط بنفسه بعد ولادة الفرخ بأيام .

هذه المشاهدة تكذب « الوهم القديم » بوجود إله يأمر بخروج الفرخ لدى معارضى الديانة اليوم ، لأن عين الآلة تبين لنا بكل وضوح أن هناك قانون ٢١ يوما يحدث خلالها كل ما يساعد الفرخ فى خروجه من جوف البيض ، و لكن ذلك مغالطة صريحة ليس غير، لأن المشاهدة الجديدة تفسر لنا عدة حلقات الواقع وبعض أشكاله فقط دون أن توضح السبب الأصلى للواقع ، إن الفرق الذى حدث بعد هذه المشاهدة الجديدة هو أن مسألة انكسار البيض إنما توقفت على القرن الصغير الذى يحمله الفرخ ، أما كسر الفرخ البيض بقرنه فخلقة متوسطة للواقع و ليس ذلك سبباً له ، فان السبب يتضح عند ما نعلم كيفية ظهور القرن على منقار الفرخ ، و بكلمة أخرى ، يجب أن نبحث عن السبب الأخير الذى كان يعرف بحاجة الفرخ إلى شئ خشن على منقاره للخروج من جوف البيض فأمر المادة بأن يظهر على منقار الفرخ كقرن صغير بتمام ٢١ يوما ، ثم يسقط بعد ولادة الفرخ بنفسه ، فكأن المسألة تحولت من « كسر البيض » إلى « خلق القرن » و المعلوم أنه ليس هنا فرق نوعى فى الحالتين كلتيهما و أكثر ما يسمى ذلك مشاهدة واسعة للحقيقة ، دون أن نسميه تأويل الحقيقة .

يتبع

المرأة

وليد

- الحياة النعسة فى أمريكا
- من ثمار الحضارة الحديثة

الحياة التعسة فى أمريكا

٢

للكاتبة الأمريكية مريم جميلة
(معرب)

الفتيات الموظفات :

إن كل فتاة أمريكية من الطبقة الوسطى تعرف عمل الآلة الكاتبة و الكتابة المختزلة (Shart Hand) و هى مؤهلات لازمة لكونها سكرتيرة ، والسكرتيرة فى كل مصلحة و فى كل دائرة لا تكون غير المرأة و تكون شابة فى أغلب الأحوال ، أما فتيات الطبقة الثانية فهن يشتغلن كبائعات فى المحلات التجارية ، و فتيات الطبقة السفلى يعملن كمرحبات أو مضيفات فى المصانع و المعامل ، و الشئ المفضل فى الفتاة أن تكون ذات شخصية جذابة و صحة و أناقة و رشاقة . و ربما تنال هذه الأشياء أهمية أكثر من المؤهلات الأخرى ، إنه يؤمل منها أن تزيد إلى جمالها و أناقتها و سحرها باستعمال المساحيق و العطور و الازياء الحديثة المختلفة الضيقة منها و العارية .

الزواج : الفتيات فى أمريكا يتزوجن من التاسعة إلى ثلاث وعشرين سنة من عمرهن . المجتمع الأمريكى يسمح للفتيات و الفتيان أن يتزوجوا حسب هواهم ، و قبل أن يعتبرهم المجتمع صالحين للزواج تكون هولاء قد عقدوا الصلات القوية منذ سنوات ، الشباب الأمريكى لا يجهل ،

العلاقات الجنسية طبعاً بل إن ثلث عدد الفتيات و ٩٠ فى المأة من الشباب يأتون التجربة الجنسية ، أما حمل المرأة قبل الزواج فلا يزال موضع خجل وعار ، و لو أن أحداً من الناس لا يلوم على الفتى والفتاة على هذا العمل بل إن الشباب يتفاخرون فيما بينهم على مثل هذه العلاقات كدليل على رجولتهم و عصاميتهم و نجاحهم الباهر .

أما ما أشيع عن البغاء العلنى أو السرى فى أمريكا فهو مجرد دعاية فالحقيقة أن هذه اللعنة لم تدخل فى أمريكا ، و السر فى ذلك أن الشباب الأمريكى لا يحتاج إلى دور البغاء طبعاً ، فالفتاة دائماً طوع إشارته فى كل مكان ، إذن فما هى الحاجة إلى البغاء والانفاق عليه ، إن الفتيات اللائى استطيع أن اسميهن « متحفظات » هن أيضاً يختلطن بالرجال بحرية مع قبلات و عناق وارتماء فى أحضانهم ، يؤدى أخيراً إلى آخر ما فى هذا الطريق .

المجتمع الأمريكى لا يحكم بالزواج و لا يقرره قبل أن يقع الفتى و الفتاة فى الغرام ، و يتبادلان الحب المكشوف العنيف ، و لا غرابة فى الأمر فان كل فتاة أو فتى فى أمريكا يعرف جميع أنواع الغرام و ذلك لرؤية التليفزيون . و السينما ، و المسرح ، و الراديو ، و إذا أحب فتى فتاة مثلا ، سقط العالم فى عينيه — كما يرون — و بقى فى نشوة حالمة مستمرة ، هنالك . بعد أن يحدث هذا الشئ و لا يكون هذا غير الشهوة الجنسية و تلاصق الأجساد ، يقرران العشيقان بالزواج ، و قد يرضى الأبوان بذلك عادة ، و فى أغلب الأحوال ، أما المادية التى تعقب العقد فهى لا تخلو من « الشمبانيا » و يؤمل من الضيوف أن يتعاطوا الخمر و يكثروا منها حتى يأخذهم السكر و النشوة الكاملة .

أما إذا رفض الأبوان طالب الفتى أو الفتاة فيفر العشيقان إلى ولاية أخرى حيث يتزوجان برضاهما فى المحكمة .

العائلة الأمريكية لا تعدو أبا وأما وأولادهما ، أما الجدود والأعمام و الاخوان و نحو ذلك من ذوى الأرحام و أبنائهم فانهم يعتبرون كالأجانب ، و لا يظهرون إلا فى زفاف ، أو فى عزاء ميت .

الفتاة مرغمة على الوظيفة :

الفتاة الأمريكية يرجى منها أن تشد أزر زوجها فى الكسب فور تخرجها من الكلية أو الجامعة ، و إذا كان زوجها طالباً فى كلية الطب أو كلية الحقوق مثلا فيفرض عليها أن تتحمل نفقاته ونفقات بيتها بكسب يدها (كموظفة أو عاملة ، أو سكرتيرة مثلا) .

و لو أن الأم الأمريكية لا ترغب العمل خارج الدار و تريد أن تمكث فى بيتها بين أبنائها و لكن « الأمومة » لا تضيف أبداً فى احترام الفتاة ، و إذا حصرت فتاة نشاطها و رغبتها فى عقر دارها فتسقط فى أعين الناس ، و تكون فى درجة خادم البيت ، كذلك الفتاة المثقفة التى تخرجت من كلية أو اشتغلت بالتجارة مثلا فانها تعتبر الشئون المنزلية عملا غير سائغ و داعياً إلى الكآبة بل إهانة لها ، كما أنها لا تحب أن يبقى زوجها خارج الدار على مسافة أميال و يقضى النهار كله فى العمل ، ثم يعود فى المساء و قد أخذه الضجر و التذمر والتعب ، فلا يستطيع أن يلتفت إلى زوجته و أولاده كلياً و يعطيهم كل وقته ، و لذلك ترى أن الأم الأمريكية تتغلب على العائلة بالنسبة ، إلى الأب الذى لايعنى بأولاده و لا يعطيهم وقته و عنايته .

من ثمار الحضارة الحديثة

تعريب : شفيق الرحمن الندوى

تؤكد المصادر العليمة فى نبأ من « لاهور » أن الفتاة « رخسانه » قتلت أباها البالغ خمسين سنة من عمره الخواجه أحمد سعيد .

نعم قتلت فتاة ناهضة أباها الشيخ النحيل ، تلك الفتاة التى كانت فلذة كبده و ثلج فؤاد أبيها الذى احتمل المشاق وكابد المصائب فى تربيتها و تنشئتها ، فكم سهر الليالى وبات أرقا ثقيل الأجفان لا يكتحل بنوم لمرض أصابها أو ألم نزل بها ، وكم تعب فى اكتساب المال بعرق جبينه لينفق عليها فيطعمها أطيب طعام ويكسوها أجمل لباس ، وأستفد ماخزنه لينير مستقبلها ، و كم تعب فى دراستها و تعليمها كى تثقف و تهذب و تكون قرة عينه و ثلج فؤاده و مبعث خير و بركة لوالدتها و وسيلة بر و تقوى للمجتمع الانسانى ، و تنال حظوة وافرة من الشرف و العز و الكرامة فى أسرة أبيها و أسرة زوجها على السواء .

ذلك ما كان يؤد أبوها و يحلمانه ولكن ماذا صنعت بهما ؟ و ما كافئتهما على نعمهما ؟ فقد تعبت أمها فى خدمتها وأرضعتها عصارة دمها و منحها أبوها جمال الحياة وكابد ما كابد لراحتها من الاتعاب والشدائد و لكن هذه الفتاة تنمرت لهما فكذبت آمالهما و قضت على أمانيهما و هدمت قصر أحلامهما و وضعت السكين على حلقوم أبيها فذبحته .

فياموت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل

لماذا ارتكبت الفتاة فى أبيها هذه الجريمة ؟ و ما الذى بعثها على هذه القسوة و الضراوة ؟ ألأن أباها اضطهدها و مسها بسوء ؟ أوسامها خزيا و هواناً أو عامل معها معاملة سيئة يستحق بها هذا العقاب ؟ أو قام فى وجه أواصرها الزوجية سداً و أراد أن يغتال زوجها و يفتك به فهل يتوقع أحد من ذلك الأب العطوف أن يصنع هكذا ؟ من الأب الذى بذل أقصى جهوده و أنفق آخر ما كان يملكه من جهد و قوة فى بناء مستقبلها إنه لم يرتكب جريمة سوى أن بذل تمام جهده فى أن لا تنزلق طفلته مزالق الهوة و لا تسلك مسالك الخزى و العار وأن تصون أعز شئ عندها هو عفافها، ولا تواصل ـ وهى أم طفلتين ـ هياما جديداً مع فتى اسمه قيصر مصطفى ، و هذا هو الذى استجلب سخط هذه الفتاة المتورة و زعمت أباها حجر عثرة اعترض فى سبيل غرامها فأرادت إزالتها عن طريقها لئلا يعوقها عما تريد من هيام فتصادق مع من تشاء .

أولا قامت مع أمها بعملية التنويم ثم قتلت أباها وبلغ بها جنونها إلى أن بقرت بطنه و أخرجت أمعاءه و قذفتها فى النار ثم علقت جسد أبيها معاكساً وأحرقته بالنار، وكل ما بقى من فلتات جسده لفته فى قطن و أقفلته فى صندوقين .

و قد مضى على الانسان زمان إذ كان يئد بناته فلا تمسهن يد بشفقة و لا تبكى عليهن عين رحمة وحناناً، ولا يعطف عليهن قلب محبة و وداداً، وكن يطحن فى رحى الظلم والاضطهاد، فلاحظ للبنت فى إرث

أبيها و لا حق للمرأة فى مال زوجها و كانت الدنيا كلها قاتمة دامسة لها، لا تحظى فيها إلا بالعبودية والذل و الهوان ، ولا قلب يتلهف لها و يتحسر و لا لسان يرثى لها و يلفظ بكلمات العزاء و السلوان ، تضنيها لطالمات الحوادث و صروف الزمان إذ رن صوت الاسلام المجلجل ، «وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » وأحدث زلزالا شديداً فى المجتمع البشرى و تغييراً كبيراً فى الأفكار و النظرات فانكشفت أغطية الشراسة و الهوى عن العيون و نالت المرأة مكانتها اللائقة المحترمة فى المجتمع و أصبحت كبنت هى قرة عين الأبوين و ثلج فؤادهما، و كأخت أصبحت مركز حب الأخ ووداده، وكزوج احتلت مكانة النصف الصالح، وكأم بلغت مبلغاً لا يكاد يخطر ببال أحد فى الجاهلية فقال النبى الطاهر الكريم عليه ألف الف تحية و سلام « الجنة تحت أقدام الأمهات »

ثم تقلب الزمان اليوم تقلباً جديداً و ظهرت مثل جديدة مكان تلك المثل الشريفة التى جاء بها الاسلام، فان الجاهلية لم يثلج فؤادها بما منح الاسلام المرأة من العز والشرف والكرامة وحاولت أن تدحرجها من موضعها المحترم ومنزلتها الشريفة، فحاكت لها خيوطاً وشبكات حتى إذا انتشبت تحط من شأنها وتنزلها إلى حضيض الأرض، وألصقت عليها لوحة براقة لوحة حرية النسوة و هتفت بهتاف المساواة بين الرجل و المرأة حتى تخرج من المنزل وتستهدف الأنظار الفاتكة الشرسة ، وفعلا قد انتشبت امرأة هذا العصر الغافلة البلهاء فى شباك الجاهلية الحديثة و ما شعرت بالكيد و الدهاء فأبت أن تكون ربة البيت و سيدة الأسرة ، و حاولت أن تكون زينة المجالس والمحافل وتشكل اللجان، و تبذل فى ذلك

كل ما تملك من رخيص وغال ، و لا تشعر قطعاً أن الجاهلية القديمة كانت تئدها فى طفوليتها والجاهلية الحديثة تريد أن تقبر أنوثتها فى اكتمال شبابها، وتريق كرامتها على قدمى الرجل وتنهب أعز شئ عندها ، وهو عفافها ، فتحاول الجاهلية المتحضرة أن تقصى من قلب الفتاة كل آية من آيات الحب للأبوين ، ثم ترميها فى تيار الشهوة والهوى، لتحمل على كتفيها جيفة أنوثتها العفنة طيلة الحياة .

فمن يكشف هذه الأقنعة الخادعة اللامعة عن وجوه هذه الجاهلية؟ و من يقوم بهتك أستارها الزائفة البراقة ؟ لا يرجى هذا الصنيع أبداً من دعاة هذه الحضارة و رجالها فانهم هم الذين غرسوا هذه الشجرة الخبيثة الملعونة ، و سهروا على ريها و سقيها حتى استغلظت و آتت أكلها المر ، ويريدون اليوم كذلك أن يروها مخصبة ناضرة فلا يرضون أن تعود المرأة إلى المنزل وتقوم بشئونه وتؤدى ما يعود عليها من مسئوليات البنت و الأخت و الزوج و الأم ، بل يؤدون دائماً أن يروها فى الدوائر و المصانع و الشوارع و المنتزهات .

إن مساوى الجاهلية و نضائحها لا تبين ، و لا يزاح الستار عن وجهها إلا على يد من يعرفون كل صورة من صور الجاهلية و كل لون من ألوانها ، و الذين منحهم الله بصيرة القلب مع بصارة النظر، ويحملون الرسالة السماوية الخالدة وأمانة الوحى الالهى المحفوظ ، والذين أخرجهم الله قدوة للناس و شهداء عليهم ، و نبراساً للحق و الصدق و العدل و القصد، فليت هذه الأمة — الأمة المحمدية — تشعر بمسئولياتها و ما يؤول إليها من أعباء فى مثل هذا الوضع المحرج ، و قامت لسد التيار الجارف

و رده قبل أن يبلغ السيل الزبى ، فانها لو ضاعت هذه الفرصة — لا سمح الله — لتسرى روح رخسانه فى كل طفلة من طفلات هذه الأمة .

إن روح الخواجه أحمد سعيد المهضومة المظلومة لتصرخ و تنادى بكل ما تملك من نداء أن لا تنخدع أنظاركم ببريق هذه الأقنعة الكاذبة الملقاة على وجوه الحضارة الحديثة ، بل يجب أن تكشفوها و أطلوا من ورائها لتروا صورتها البشعة وجيفتها العفنة وتقفوا على ما تستتر خلفها من ضراوة و شراسة و همجية و قساوة ، كى تقضى على الحرمة الانسانية و المثل العليا و القيم الشريفة .

ما أنكر اليوم اللامس ؟ و ما أبعد الحضارة التى أوجدها الاسلام عن الحضارة الحديثة التى اصطنعتها أوربا ! و ما أكبر الفرق بين طفلة اليوم و طفلة الأمس ! فطفلة اليوم تفتك بأبيها و تغتاله ، أما طفلة الأمس الذى مضى عليه قرابة أربعة عشر قرناً فماذا كانت تصنع ؟ سيروا بنا فى دروب مكة تروا طفلة هاشمية صغيرة هى فاطمة بنت محمد ﷺ تواسى أباها فيما يكابد ، و تضع الآصار عن ظهره التى قذفها عليه عبيد الجاهلية و ترون هذه الطفلة و قد أصبحت فتاة فى ساحة الحرب تمسح الدم عن وجهه و تضع البلسم على جراحاته التى صبها عليه عباد لات و هبل ، إن فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء أهل الجنة ، هى القدوة الصالحة و الأسوة الفاضلة للنساء المسلمات .

و لا شك أن الفتاة رخسانه فتاة مسلمة وناتج أبوين مسلمين ولكنها لما غابت عن بصرها أسوة سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت محمد ﷺ أصبحت تتيه فى ظلمات الحضارة الحديثة حائرة مدهشة .

مع الشكر لمجلة « رضوان » الغراء

العالم الإسلامي

● الدكتور مصطفى السباعى

● أخبار إجتماعية و ثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

دمشق ١٥ شعبان ١٣٨٠ الموافق ١ فبراير ١٩٦١

فضيلة الأخ الأستاذ الكبير السيد أبو الحسن علي الندوي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلتني رسالتكم المرسلة من ... فشكرت فضلكم وعلمكم، فراغ بحيث أن يمتد ... وسينشر إن شاء الله في العدد التاسع من المجلة (شهر رمضان) ثم العدد الثامن ... يصدر اليوم إن شاء الله وشكر الله لكم جهودكم المشكورة في خدمة الإسلام والمسلمين وأمدكم بعونه ويعتصمكم بالصخرة الراسخة والنشاط الوافر لتتمكنوا من أداء الرسالة الغالية التي تحملون أعباءها وهانحن في وقت قل فيه الدعاة الصلحاء والمخلصون

كتاب «المسلمون في الهند» قد تم الاتفاق مع المرحوم الحاج عبد الله البرادي على طبعه في مصاحب مكتبة دار الفتح ... وقد قدم الكتاب إلى دائرة الرقابة والإرشاد للسماح بطبعه، وسيكتب الأستاذ الصابوني مقدمته وعسى أن يتم كل شيء قريباً وكما اتفقنا عليه من قبل بيني وبينه، وأرسل لكم عدة نسخ فوتوغرافية التي تمت بيني وبين الناشر لتبقى عندكم، وقد عدلت في الأمر الذي يتعلق بإهداء نسخ الكتاب للمرة الثانية فجعلتها ... بعد أن يتم طبع ألف نسخة كما أخبرتكم من قبل

أرجو مواصلة ... بنشاطكم المؤسسة الصالحة وأشكر لكم عواطفكم التي أعتز بها نحو هذه المجلة وأسأل الله أن يثيبكم أكرم الثواب وأجزله

ابن محمد (٢ فبراير) جاءتني في رسالة الفاتحة الاستشارة الحديثة بعارض بعد أن اندمل الجرح الذي عاني منه منذ أكتوبر ١٩٥٨ فرانكون وهو تشنج أعصاب القسم الأيسر من جسمه ... وقد كان ناشئاً عن تأثر بعض الأعصاب الذين أصابهم في ذلك الوقت والحمد لله على نعمه التي لا تحصى وأسأله أن يقضي له الرضا بقضائه والمثوبة بما يبتلي به وأجركم الرباني، والله يحفظكم ويوفقكم لخير

صورة إحدى رسائل المغفور له الدكتور مصطفى السباعى التى بعثها إلى الأستاذ الكبير السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ، نشرها تذكاراً للروابط العلمية والدعوية التى كانت تربط الأستاذ الندوى بالدكتور السباعى

الدكتور مصطفى السباعى

مثل حى فى الصبر و الخلق

الأستاذ محمد عمر الداعوق

عرفته داعية من الطراز الأول، خطيباً مفوها يتدفق الكلام من فمه كالدر المنظوم ، و أستاذاً فى الجامعة يدرس الشريعة بأفقها الواسع ، و مجاهداً فى سبيل نشر نور الله فى الأرض لا يخشى فى الله لومة لائم ، و مؤلفاً قديراً ملأ المكتبات بكتبه القيمة ، يحل بها مشاكل العصر عن فقه و بصيرة ، و لكن كل هذا يتضاءل أمام صبره و خلقه اللذين بلغا حداً يذكراننا به فى صبر و خلق المرسلين .

لقد أصيب هذا المجاهد بشلل تشنجى نصفى طرحه الفراش مدة من الزمن ، و لكن النفوس الكبيرة تتحامل على نفسها لتنهض من كبوتها رغم ضعفها و آلامها ، فقام يجر نفسه إلى متابعة تدريسه فى الجامعة و إلقاء المحاضرات فيها ، و إنشأ مجلة أسماها حضارة الاسلام سخر قلمه و علمه فى تحريرها ، فانتشرت فى بقاع الأرض ، و هكذا عاد إلى العمل كنصف آدمى من حيث الصحة صابراً محتسباً ، و لكن المرض لم يتركه و شأنه ، بل كان يزداد و طأة و إيلاما حتى أعيى نطسة الأطباء فكانت الآلام لا تنقطع لا ليلا و لا نهاراً فتمنعه النوم و الراحة إلى أن يئس من الأطباء ، فتوجه إلى بيت الله الحرام يطلب فى رحابه العافية من خالقه و يتضرع إليه ، فاستجاب له ربه ومنحه القوة ، فقام يطوف ويسعى على

قدميه ، و أكمل مناسك الحج بيسر و سهولة كأن لم يكن هناك آلام و شلل ، و هناك ، هناك فقط فكر بالمعافاة فى رحاب بيت الله مادام منبعاً للصحة و متجعاً للعافية ، فعاد إلى بلده ليهيئ نفسه و يوضب حوائجه و ينتقل إلى أكرم بقعة على وجه الأرض .

زرته فى هذه الأثناء حيث كان يمضى الصيف فى أحد مصايف لبنان زرته بعد قيام ليل خصصته للدعاء له بالفرج كأنما دافع دفعنى إلى قيام هذه الليلة للدعاء له فقط لا لغير ذلك، فحدثنى عن عزمه فجذته وباركته ثم طفق يذكر لى شدة الآلام التى يحس بها من جراء هذا التشنج الأليم و كيف مضت عليه سبع سنوات ما خفت عنه حدة الألم ساعة واحدة و هو صابر محتسب ، ثم قرأ على قصيدة طويلة مؤثرة تبكى الصخر و تفتت الأكباد يتوسل فيها إلى خالقه ليرزقه الصحة ويمنحه العافية ، وكان يقرأ و أنا أنشج بالبكاء كالثكلى التى فقدت وحيدها حتى أقول له حسبك يرحمك الله لقد قطعت نياط قلبى ، فيسكت قليلا حتى إذا استجمعت أنفاسى عاد ليقرأ على ما لو قرئ على أقسى قلب فى العالم لتفطر أسى و رحمة ، فأعود مرة أخرى لا للبكاء فحسب بل للنشيج فكان من فى البيت يسمع نحيبى من الغرف المجاورة كأنى أنا المصاب بهذا الداء العضال ، وكأنى أنا المستغيث المكروب ، فكانت هذه القصيدة من أحسن ماسمعت أذناى بالتوسل إلى الخالق البارئ ، كان التوحيد يتجلى فى كل تضرع ، و التبرئ من الحول والقوة يظهر فى كل توسل ، والجأر إلى المولى الكريم يخالط كل بيت من بيوتها ، كان يذكر فيها السنوات السبع من الآلام المبرحة الطويلة و يستغيث بخالقه ليشفيه و يعافيه ، فقد كاد ينضب معين

الصبر و ينفد جميل المصابرة ، حتى إنى كنت أخشى عليه أحياناً القنوط من رحمة الله فكنت أبكى وأقول له أبشر بالفرج بعد هذه السبع الطوال، و أحس فعلا باحساس غريب بأن الله مفرج هذا الكرب و لكن كيف و متى و أين ؟ لا أعلم ، و بعد ساعات طوال قضيتها بجواره أبكى قمت استأذن بالانصراف على أن أزوره قبل سفره إلى مكة ، فخرجت و عيناى حمراوإن كمن فجع بفلذة كبده ، أدعو له من أعماق قلبى بالشفاء العاجل ، فان للصبر حدوداً فاشفقت أن ينفد ، و إن للرضا عن فعل الله سكينة خشيت أن تتبدل ، و إن للالام سطوة نخفت أن تطغى ، و بينما كنا نعد الأيام لزيارته قبل سفره و بينما كان يستعد لانهاء جواز سفره و توضيب حقائبه والاطمئنان عن أهله ، إذا ببرقية تصلنا من بلده تقول إن المريض انتقل ولكن ، لا إلى بيت الله الحرام بل إلى مولاه الكريم .

لقد جاء الفرج الذى كنت أحسه ، و استجيب الدعاء الذى خصصته له بسحر ، جاء برحمة وأية رحمة ؟ إلى الرفيق الأعلى إلى جواره الكريم إلى فراديس الجنان ، لقد ختم الله له بحسن الخاتمة ، و أراد له ما أراد لأوليائه و أهل طاعته ، لقد بكته عيوننا و حزنت عليه قلوبنا و فجعت به دعوتنا ، رحمك الله يا مصطفى رحمة واسعة و جزاك عنا خيراً و جعلك مع النبيين و الصديقين والشهداء مع الذين أنعم الله عليهم من الصالحين و حسن اؤلئك رفيقاً ، و صدق الله العظيم إذ يقول « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

أخبار اجتماعية وثقافية

الجماعة الاسلامية تخوض معركة الانتخاب فى باكستان :

انتهت الانتخابات فى باكستان ، وقد أبدى الشعب الباكستانى حماسته الشديدة و نشاطه الرائع فى الاقتراع والتصويب ، إذ كان بين ٨٠ و ٩٠ فى المأة فى كل مكان تقريباً ، و ذلك يدل على الشعور بالمسؤلية الضخمة و أهمية صوته و رائه فى تكوين مجتمع أفضل ، و دستور إسلامى ، و حياة نيابية سليمة ، و لا شك أن أيوب خان رئيس جمهورية باكستان قد رفع درجة باكستان فى أعين العالم و مصاف الشعوب و الأمم ، ولكنه لم يصنع شيئاً فى سبيل الدستور الاسلامى و إعادة الحياة النيابية ، و لعل ذلك هو السبب فى اتحاد الأحزاب المعارضة و تحمس الجمهور .

وفى نفس الوقت إنها فرصة نادرة وفرصة دقيقة للعنصر الاسلامى فى هذه البلاد ، و هى ناحية مهمة جداً بالنسبة إلى الحركات الاسلامية و إنشاء دستور إسلامى ، و مستقبل الأجيال القادمة .

و أعتقد أنه يجب على الجماعة الاسلامية و الهيئات الاسلامية كلها أن تكرس جهودها على إقصاء العنصر غير الاسلامى من الاحتكار بالحكم و أن تكون لها السيطرة والقوة اللازمة لتحقيق أهدافها حتى تستطيع إنشاء حكومة إسلامية صحيحة طاهرة عن المناوشات الحزبية ، والفوضى الفكرية و الانحلال الخلق .

أما التنبؤ بالنتيجة فهو أمر صعب و لكنها نتيجة تتجه إليها أنظار العالم الاسلامى كله ، و نرجو الله أن تكون هذه النتيجة موقفة و سارة للاسلام و المسلمين .

جلسة المجلس الاستشارى :

● عقد المجلس الاستشارى لزعماء المسلمين فى الهند حفلة خاصة يوم ٢٧ نوفمبر فى مقره المركزى بدهلى ، لاجراء المناقشة فى الدستور الجديد الذى وضعه المجلس التشريعى للمجلس الاستشارى و اتفق الأعضاء على مخطط دستور يصدر قريباً فى شكله النهائى ، و يكون معمولا به فى برامج المجلس الاستشارى كلها ، كما سيبدأ المجلس جولته الثالثة فى الأسبوع الأول من شهر ديسمبر الجارى فى ولاية گجرات .

المؤتمر الجمهورى فى الهند :

● عقد فى دهلى مؤتمر جمهورى فى ٢٩ - ٣٠ نوفمبر برئاسة الدكتور تارا چند عضو البرلمان الهندى اشترك فيه زعماء الأحزاب الجمهورية العلمانية من المسلمين و غيرهم على السواء ، و ذلك للبحث فى أسباب الاضطرابات التى تحدث حيناً لآخر ضد الأقلية المسلمة فى الهند ، والتفكير فى علاجها .

وقد خاطب المؤتمر رئيس وزراء الهند لال بهادر شاستری و وزير الداخلية گازارى لال نندا بكلمة كان لها وقع حسن فى النفوس .

وتفيد الأنباء أن جمعية علماء الهند هى التى دبرت عقد هذا المؤتمر الجمهورى وكان لها أوفر نصيب فى برامجه و أعماله .

العرب . . و الاسلام

للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

« العرب . . . و الاسلام » كتاب يستحق أن يكون فى يد كل شباب عربى يريد أن ينال مجده التالد . و يعيد تاريخه السعيد الزاهر .

وذلك فى لغة الحقائق ، و إقناع علمى ، وإيمان عميق ، وإشراق روحى واضح يغذى العقل و العاطفة ، و نور التفكير والوجدان ويثير الغيرة و الحماسة فى قلوب أهل الايمان .

هـذا الكتاب

مجموعة مقالات قيمة تدور حول هذا الموضوع وهو يجدر بتوزيع عام قوى فى جميع الأقطار العربية .

ملتزم الطبع و النشر

المجمع الاسلامى العلمى لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)